الأنصار

ربيع الأول 1433 هـ ... آذار 2012 م
مجلة جهادية دورية تصدر عن المكتب الاعلامي لجماعة انصار السنة
العدد السادس عشر

حسن الاستماع والإصغاء

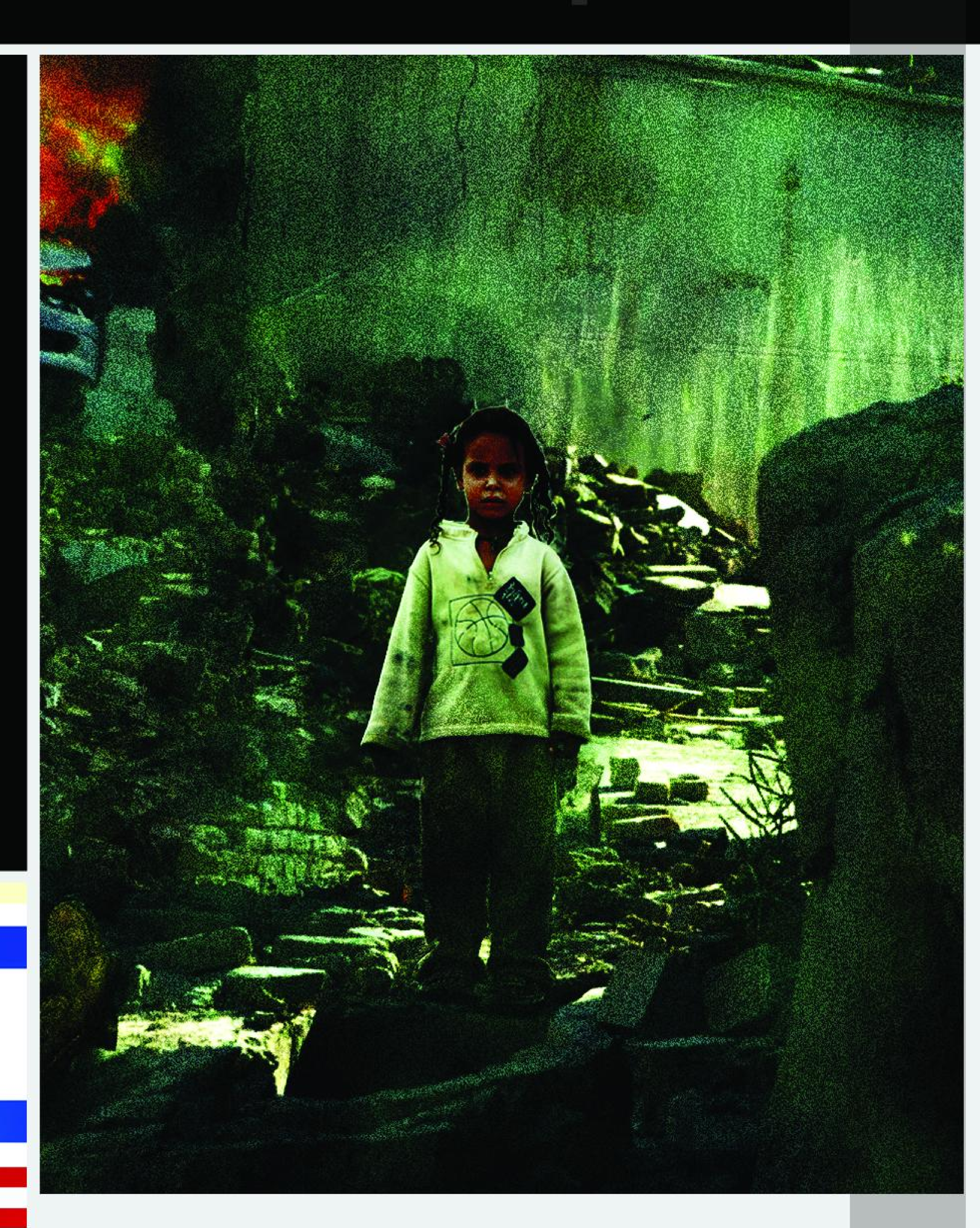
السجون الامريكية في العراق

المراقبة وكشف التعقب

الاجتهاد ومؤهلات المجتهد



الفهرست



كـــادر المجلـــة

• الإشراف العام

ابو حامد الأنصاري

• تدقيق لغوي

د. فائز العزاوي
د. عبد القادر الجبوري

• تصميم

حسين الناصر
نور الدين الأنصاري

• الإخراج الفني

حسن الحسني

لمعرفة اخر اخبار الجماعة
زوروا موقعنا على الانترنت
www.ansar11.org



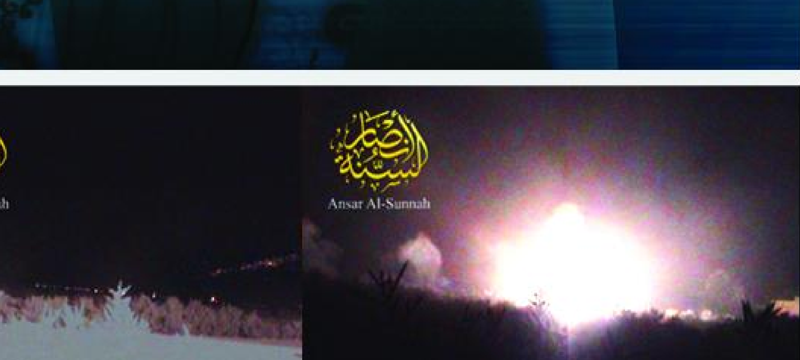


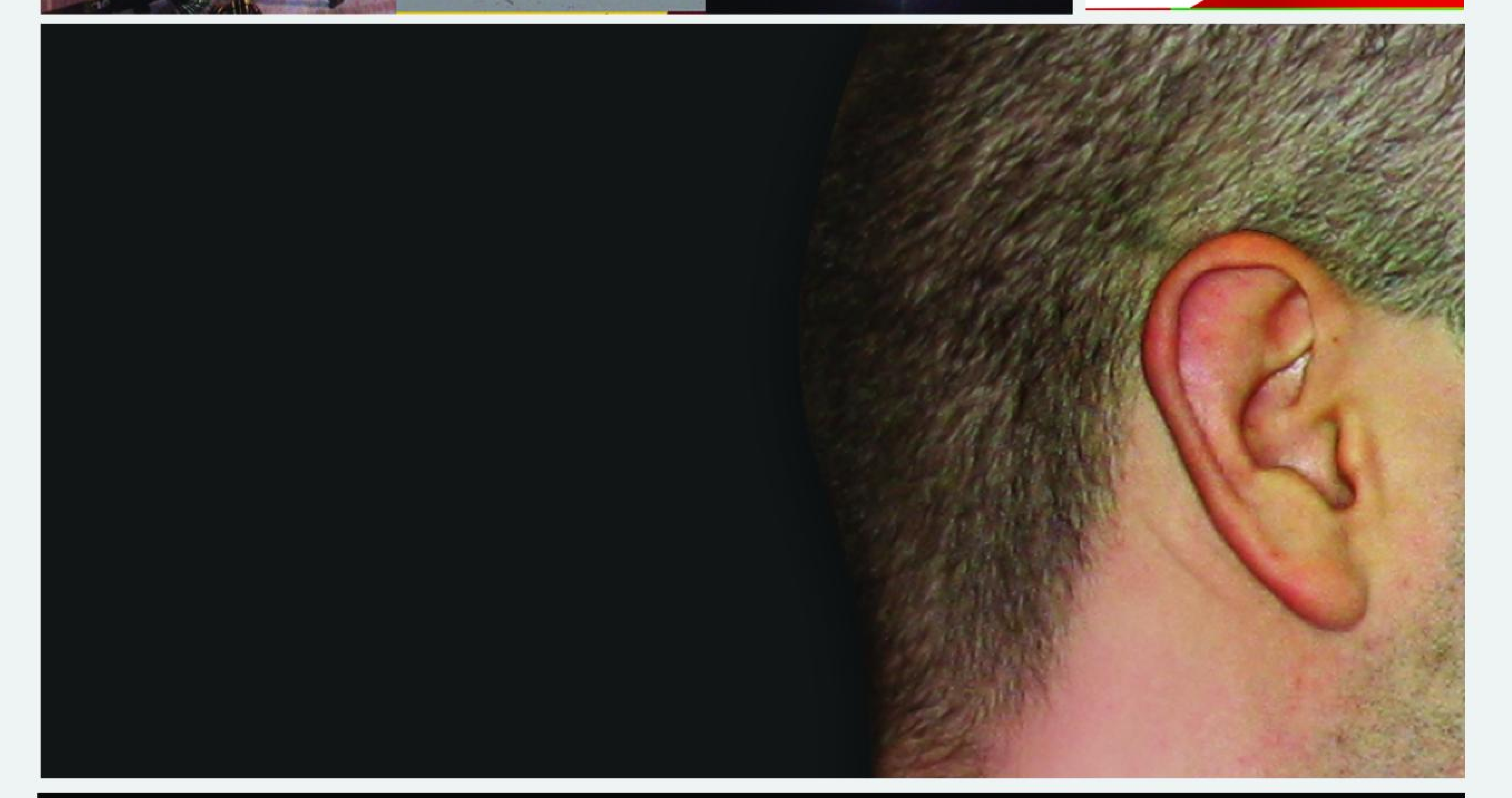














أتباع الأمة سيسيرون بها إلى شر مصير

بقلم الدكتور
محمد الفارس

حسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين , قيّوم السموات والأرضين , المبتلي عباده ليميز الخبيث من الطيّب , والمفسدين من المصلحين , والصلاة والسلام التامّين الأكملين على خير البرية وقدوة البشرية , الذي من تبعه نجا وأفلح , ومن حاد عن طريقه كان من الخاسرين , وعلى آله وصحبه الغرّ الميامين الصالحين المصلحين , وعلى من سار على نهجه واتّبع هداه إلى يوم الدين , أمّا بعد :

فالأحداث تمرّ بِنا متسارعة تسارعاً مرعباً , وقاسية قسوة مرّة في وقعها وتأثيرها وما يترتّب عليها , فمن فتن تموج بالأمة موج البحار الهائجة , إلى انكسارات ونكبات في جميع مواجهات الأمة لأعدائها ممتدة في الزمان والمكان , إلى انحدارات في جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية , إلى أزمة أخلاق والتزام حقيقية آخذة بالاتساع دون صادّ لها أو راد , إلى ضنك بالعيش جعلت من الناس يتسارعون في طلب الدنيا ويتنافسون في الحصول عليها تنافساً شيطاني المعالم استباحوا به كلّ الطرق الممنوعة والأساليب المرفوضة والطرق الملتوية , وفوق كلّ هذا وذاك نجد ابتعاداً ملموساً عن الدين واضح المعالم في كلّ مفصل من مفاصل الحياة , ابتعاداً كانت نتيجته ظهور الانحرافات وانتشارها , وتطاول وتعالي أصحابها , انحرافات لعلّ من أخطرها تلك التي تتعلق بمن للدين يمثّلون , وللالتزام يدّعون , ولنشر تعاليمه يزعمون , فهذه الشريحة يفترض في حقّها ان تكون رافعة لراية الحقّ , وأن تكون ناشرة لمبادئ الفضيلة , وأن تكون ملتزمة بثوابت العدل والإحسان والخير , وأن تكون معوانة لمساعي البر والرقي والتقدّم , وأن تكون واقفة بوجه الظلم والزيغ والتشرذم محاربة لها على جميع الأصعدة , ولكن هذا الافتراض في زماننا هذا بقي افتراضاً مستقراً في قاع الفرضية , ودائراً بثبات في مدارها , والسبب هو اختفاء جانب الواقع المثبت لضدها , وانتفاء العمل الناقل لها من الفرض إلى التطبيق .

والمصاديق على هذا القول أكثر من أن تحصى مع شديد الأسف , فأينما يولِ الطالب لها وجهه يجد أمامه ما يحققها , وتقع عينه على ما يثبّتها , وتلمس جميع جوارحه ما يرسّخها , ويخضع عقله ما يجلّيها ويقوّيها .

وبما أن الكلام في هذا الحيّز يطول ويطول , نكتفي بالإشارة إلى ما هو بارز فيها بروز ضوء الشمس , وهو حال التشظي والتفرّق والتمزّق والتشتّت والتنازع والتصارع والتباعد التي تعيشه الجماعات التي تنتسب للأمة وتنضوي تحت لوائها.

فكثيراً ما تكلّمنا عن التوحّد والتجمع والاتفاق والتلاحم باعتباره مطلباً

ملحّاً ضرورياً استدعته نصوص الشريعة القطعية , وواقع الأمة المزري , وكيف أن هذا المطلب أخذت درجة ضرورة تحقيقه واقعاً تتزايد لتصل إلى أعلى حدٍ يمكن للعقل أن يتصوره انطلاقاً من التداعيات التي تحصل , والمعطيات التي تبرز , وطبيعة الصراع ونوعيته الذي وضعت الأمة فيه .

وبين الفينة والأخرى تلوح بارقة أمل إما عن طريق السماع أو بواسطة المشاهدة عن محاولات تجري هنا وهناك لتحقيق هذا المطلب ولو بالدرجة الدنيا لتكون أساساً وقاعدة ومرتكزاً للترقي بها إلى ما هو مطلوب حقاً ومستدعىً واقعاً, ولكننا نفاجأ بفشل هذه المحاولات بل واندحارها لأسباب أقلُ ما يقال عنها أنها تافهة لأنها لا تتناسب مع طبيعة المرحلة , ولا تنسجم مع خطر الوضع وسوء الوضع .

والأنكى من هذا أننا نصدم بما هو أشدّ من فشل المحاولات الداعية للتجمّع والتوحد والتلاحم , نصدم بأفعال وتصرفات من جهات وأشخاص تزيد الطين بلة وتوسّع الهوة وتفتح ثغرة جديدة في حصن هذه الأمة , نصدم بإعلان عن إنشاء جماعات تدعو إليها شخصيات كانت في الأصل منضوية تحت جماعة ومندرجة في جهة ومنسوبة إلى عنوان , فبدل أن نسمع عن عنوان يلمُّ المتفرق ويجمع المتناثر ويربط المنحل ويقلل من أعداد التسميات , يطرق مسامعنا مسمىً جديد وعنوان جديد ووجهة جديدة لا تستحي من التصريح بالانشقاق وادّعاء الانفصال زاعمة أنها ترمي الوصول للحق وأن سبب ما فعلت هو ابتعاد من كانت معه عما يصبو إليه ويريده , والأدهى من ذلك والأمرّ مباركة البعض لهذا الفعل وقبولهم لهذا التصرّف وإظهارهم السرور لمثل هكذا منحىً .

وبعيداً عن كلّ الملابسات التي تحيط بهذا الفعل , والدعاوى التي بني عليها والمزاعم التي دعت إليه وانطلق منها , لسائل أن يسأل وبمنتهى التجرّد وبدافع الوصول إلى الحقيقة : هل من العقل بمكان صدور مثل هكذا فعل في هذا الوقت العصيب الذي تعيشه الأمة ؟ هل يوافق الشرع مع ما ينصب على الأمة من ويلات بسب تفرّقها وتنازعها الناتج منه ضعفها وهوانها وخساراتها المتتالية بمثل هكذا تصرّف؟ هل يستقيم تحت أيّ ميزان أن نفتح جبهات داخلية تنخر في البناء المتصدع , وتضرب بمعاول الجدار المتهاوي؟ ألم يفكر المقدمون على هذا الفعل ولو لوهلة بحال الأمة ومصيرها وما ينصب عليها من مصائب وما ينهال عليها من نكبات وما يحاك لها من دسائس وما تعيشه من أزمات؟

والسؤال الحائر من يجيب على هذه الأسئلة؟ فهذه الأسئلة ومنذ زمن بعيد تطرح وإن كانت بصور مختلفة وما من مجيب , تطرح وتقتل بحثاً والمنظِّرون كل يدلي بدلوه ليحاول أن يجد لها إطاراً يصل بها إلى نتائج نافعة , ولكن على الواقع لا تجد إلا تصرفات تدفع إلى تحقيق سلبياتها وتثبيت مضارها .

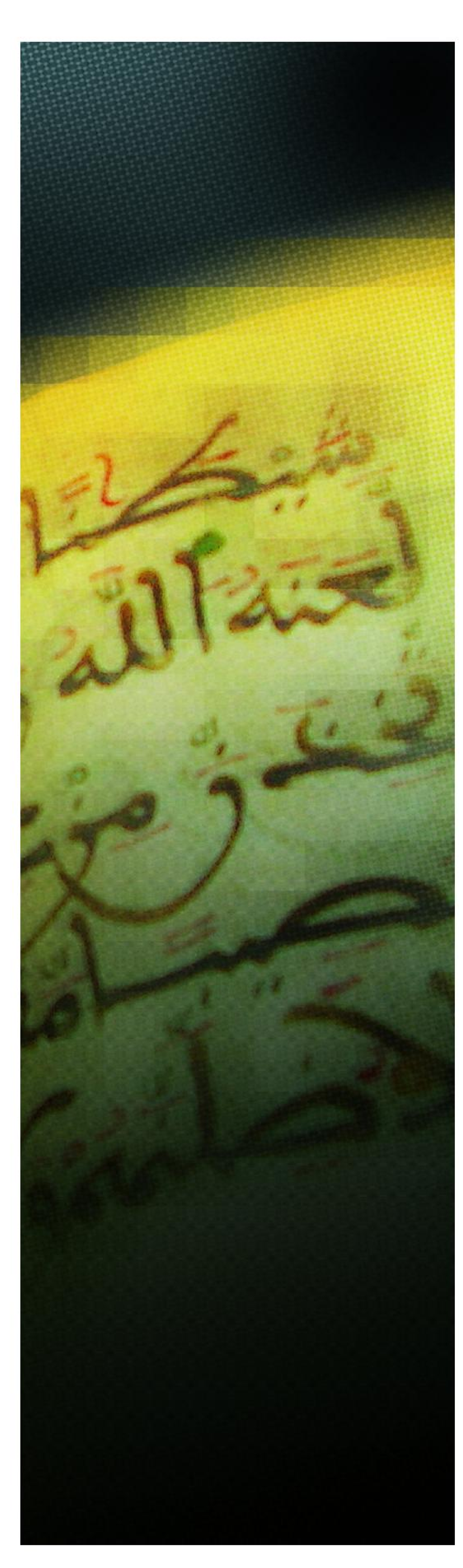
فمتى سيستفيق أبناء الأمة متى؟ متى يحملون الأمور على محمل الجدّ ويستشعرون خطورة الوضع الذي تعيشه الأمة؟ متى سيحملون قضية الأمة على عاتقهم ويتصرفون بمقتضى ما يتسدعي إبقاءها قوية وعادلة وسامية وراقية؟ متى يضعون كل خلافاتهم وحظوظ أنفسهم ونزعات نفوسهم جانباً ويغلِّبون مصلحة الأمة التي مصلحتها فوق كل اعتبار؟

إن المرحلة الراهنة مرحلة عصيبة بجميع جوابنها وهذا ما يستدعي أن يكون أبناء الأمة رجالاً أقوياء أشدّاء على قدر المسؤولية ليتمكنوا على أقل تقدير من اجتيازها وليفكروا بعدها بما هو أهمّ وأكبر , فأمر الأمة لا يقف عند هذا الحدّ وليس محصوراً بجهة معينة ولا تحكمه حال واحدة ومؤثر واحد.

وإذا بقي الحال على ما هو عليه دون تغير نحو ما يحقّق في الأمة أسباب القوة التي تحافظ على وجودها وديمومتها , فلن تكون مساعينا إلا في خدمة أغراض أعدائها ولن نكون إلا أداة فاعلة لتحقيق مخططاتهم وتنفيذ سياساتهم , وعندها لن ينفع الندم في الدنيا , وسنلاقي الله دون حجة ندافع بها عن أنفسنا , ووقتها لا يلومن امرؤ إلا نفسه , والله المستعان .

اللهم اهدنا سواء السبيل , وخذ بنواصينا لما تحبّ وترضى , وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن , واجعلنا من عبادك المتقين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .





الوصية السادسة عشر

معرفة مراتب الأدلة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، المبتدعة والمشركين، أما بعد :

فاعلم أخي المجاهد، هداك الله ورعاك، أن من أصول أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة، جعلني الله وإياكم منها، كما أسلفنا في الوصية السابقة، الاعتصام بالكتاب والسنة، فهما حبل الله المتين، وسبيل النجاة من عذابه المهين، وسبب الألفة بين المؤمنين، وهو المراد بقوله سبحانه:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) آل عمران 103، وبقوله تعالى:(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) الأنعام:153.

لا بد لضبط منهج الاعتصام بالكتاب والسنة من معرفة مراتب الأدلة الشرعية، وتقديم الدليل الأعلى على الدليل الأدنى في القوة والحجية، بخلاف أهل البدع والضلال فهم يقدمون الدليل الأدنى على الدليل الأعلى منه، بل يقدمون أحيانا ما لا يصلح أن يكون دليلا على نصوص الوحي المنزل على نبينا صلى الله عليه وسلم، وكل ذلك يدخل في أصل حرمة التقديم بين يدي الله ورسوله.

والأدلة الشرعية المتفق عليها بين علماء الأمة التي تؤخذ منها أحكام الشريعة تكون على الترتيب التالي :

• نصوص الوحي من الكتاب والسنة وفهمها على ما فهمه سلفنا الصالح من الصحابة والتابعين وتابع التابعين وأئمة الدين المعروفين بالإتباع لمنهج السلف الصالحين، المجانبين لأهل الأهواء والبدع في الدين .

فالكتاب والسنة صنوان كلاهما وحي من الله، لا يختلفان ولا يتعارضان، فالقرآن حروفه ومعانيه من الله ، والسنة معانيها من الله وألفاظها من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا ينبغي التفريق بينهما، كحال القرآنيين وأمثالهم، يقول صلى الله عليه وسلم:(ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ، لا يوشك رجل شبعان على أريكته ـ سريره ـ ، يقول عليكم بهذا القرآن ، فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي ، ولا كل ذي ناب من السبع ، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها ، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه ـ يضيفوه ـ ، فإن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه) أبو داود وأحمد.

والسنة هي الحكمة المذكورة بقوله تعالى:(لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ) آل عمران:164.

قال الشافعي رحمه الله: (سمعت من أرضي من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أخرج بأسانيده عن الحسن وقتادة ويحيى بن أبي كثير أنهم قالوا الحكمة في هذه الآية السنة).

والذين يعتبرون السنة مرتبة ثانية في الاستدلال بعد القرآن، فإن لا يجدوا دليلا من القرآن، نظروا في السنة، يستدلون بحديث ضعيف جاء فيه:(أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال : كيف تقضي إذا عرض لك قضاء، قال: أقضي بكتاب الله، قال: فإن لم تجد في كتاب الله، قال: فبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في كتاب الله، قال: أجتهد رأيي ولا آلو، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال: الحمد لله الذي

وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله) رواه أبو داود والترمذي وضعفه الألباني .

ومما ورد في موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتي: والمقصود بالسنة هنا ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقواله وأفعاله وتقريراته، فالصحابة والتابعون وتابعيهم ومن سار على نهجهم يؤمنون بهذا الأصل الذي هو سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم ويوجبون العمل والاحتجاج بها، ويعتبرونها مصدرا مستقلا في التشريع، فلا يجب عرض ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم على القرآن، بل يجب اتباعه وطاعته مطلقا سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن ولقد كان من مظاهر ذلك الإجماع الاعتناء بسنته وحفظها ونقلها، وتعليمها في كل عصر من العصور.(ج 4 / ص 256) .

• الإجماع فالمعتبر منه إجماع الصحابة في أمور العقيدة والعبادات، والأحكام الشرعية، أما فقه النوازل (الواقع) فيعتبر فيه إجماع العلماء في أي عصر من العصور .

• القياس الصحيح المستند إلى الأدلة الشرعية من كتاب الله وما صح من سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

وتوجد أدلة أخرى اختلف جمهور المسلمين في الاستدلال بها، منهم من قال بحجيتها ومنهم من أنكرها، ومن هذه الأدلة: الاستحسان، والمصلحة المرسلة، والاستصحاب، والعرف، ومذهب الصحابي، وشرع من قبلنا .

لا بد لمعرفة الأدلة الشرعية ومراتبها، من معرفة الأمور التالية:

1.الأدلة الشرعية جميعها ترجع إلى الأصل الأول، القرآن والسنة، والتي يجب أن تفهم نصوصهما بما فهمه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، فهم أعلم الخلق بالمراد منها، لقرب عهدهم بالتنزيل، ففي ذلك سد لباب التحريف والتلاعب بالأدلة الشرعية، فمن سلك سبيلا غير سبيلهم في فهم النصوص الشرعية، لا يسلم من الانحراف عن الحق وجادة الصواب، يقول الشيخ محمد خليل هراس في شرحه للعقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية:(وهذا هو المنهج الوسط والصراط المستقيم الذي لا يضل سالكه ولا يشقى من اتبعه، وسط بين من يتلاعب بالنصوص فيتأول الكتاب وينكر الأحاديث الصحيحة، ولا يعبأ بإجماع السلف، وبَيْن من يَخْبط خَبْط عشواء فيتقبل كل رأي ويأخذ بكل قول، لا يفرق في ذلك بين غث وسمين وصحيح وسقيم) .

2. لا يجوز تقديم دليل على آخر أقوى منه، فضلا عن ما هو ليس بدليل ، فبعض الناس يخالفون الكتاب والسنة إلى قول فلان من الفقهاء تعصبا، أو إذا وافق هذا القول هواهم أو هوى من يفتونه، وكذلك لا يعارض القرآن أو حديث صحيح بحديث ضعيف أو قياس، بحجة أن حديث الآحاد يفيد الظن لا اليقين، فيجب وضع الأدلة في مواضعها من حيث الاحتجاج ، فلا نقدم دليلا على آخر أقوى منه، ولا نقدم اجتهادا على نص، لقول الله تعالى:(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) النساء:65.

3. بعض الناس يستدل بما هو ليس بدليل أصلا، في التحليل أو التحريم، والأحكام الشرعية الأخرى، إذ لا اعتبار لها في الفعل أو الترك أو الإباحة ، كاستدلالهم بالرؤيا ، والكشف، وحديث النفس (الإلهام)، والكشف (الكرامات)، واستحسان العقل واستقباحه الذي هو مذهب المعتزلة، والاحتجاج بالكثرة، وبتقليد الآباء والأسلاف، وبعمل الصالحين وبخاصة العلماء ، قال ابن كثير رحمه الله: (وقد بلغنا عن بعضهم أنه قال: أنا لا آخذ عن الموتى وإنما آخذ عن الحي الذي لا يموت، وكذا قال آخر: أنا آخذ عن قلبي عن ربي، وكل ذلك كفر باتفاق أهل الشرائع، ونسأل الله الهداية والتوفيق) فتح الباري 1 ص 222.

وخلاصة هذا الأصل، هو أنه يجب على المسلم أن يُمَيِّز بين ما هو حجة شرعية (دليل معتبر) فيعمل به، وما ليس بحجة فلا يلتفت إليه، ثم عليه أن يعرف بعد ذلك مراتب ما يحتج به، حتى لا يقدم ما يجب تأخيره منها ولا يؤخر ما يجب تقديمه .

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحابته وسلم تسليما كثير .

كتبه الفقير الى رضا ربه وعفوه
عبد الوهّاب بن محمد
السلطان
أمير جماعة أنصار السنة



لماذا أنت قليل الكلام؟!!!

حسن الاستماع والاصغاء

نحمدك ربّنا ونستعينك ونستهديك يا سميع يا بصير ويا حميد يا مجيد يا من جعلت من قرآنك آية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد, والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن محمد سيّد ولد عدنان الحليم الودود الرحيم الرشيد , وعلى آله وصحبه أسود الهيجاء ونجوم السماء ذوي الخلق القويم والرأي السديد , وعلى من استنّ بسنته وتمسك بنهجه في ليّن الأمور والشديد , وبعد :

نعمة الاستماع

سئل أحد الحكماء وكان قليل الكلام, لماذا أنت قليل الكلام ؟ فأجاب : إن الله تعالى خلق للإنسان لساناً واحداً وأذنين والحكمة فيه أن ما يسمع ينبغي أن يعدل ما يقول مرتين .

كلام نفيس وحكمة بالغة ترشد إلى أهمية الاستماع وتدلّ على عظم أثر السماع وتوحي بفضله وتشير إلى النعمة في استشعاره واستثماره وحسن فعله, كيف لا والسماع لكلام الغير بإصغاء وانتباه وتفكر وتواصل يزيد من أواصر المحبة والتقارب الروحي والعاطفي بين الناس ويمدّ جسوراً مختلفة الأنواع بينهم تفضي إلى التعارف والاندماج الثقافي وتؤدي إلى الإفادة والاستفادة، ولا يخفى على المطلعين أن من أبرز سمات القادة وأصحاب القرار المؤثرين في وعلى الغير هي الاستماع الجيد والإصغاء الحسن إلى كلام الآخرين فكيف يستفاد من الاستماع وهل من المنطق إغفاله ؟

الاستماع الحسن ومنافعه

قد يظنّ البعض قادة كانوا أو غير قادة أن قضاء أوقات في الاستماع إلى الغير ممن هم تحت قيادتهم أو مصاحبين لهم مضيعة للوقت أو انشغال بأمور جانبية لا أهمية لها وبعيدة عن التأثير ،ولكن في واقع الأمر أن هذا الظن يعدّ من الأخطاء الكبيرة إن لم يكن على المدى القريب فعلى البعيد منه، فعلى الرغم من بعض ما يقال ويثار من مواضيع في المجالس قد يعدّ هامشياً أو من فضول الكلام وبالتالي فإنه يأخذ من وقت القائد وأعصابه الشيء الكثير دون فائدة محصلة أو نتيجة متوخاة إلا أنه لا شكّ سيكون هناك من الكلام المطروح في المجالس ما يعدّ مهماً وضرورياً ويساهم مساهمة فعالّة في تحسين وضع العمل وذلك لما قد يقدح في ذهن القائد من أمور قد تعينه على اكتشاف الكثير من الخفايا والمهام أو توصله إلى الأفكار الإستراتيجية على مستوى التنظير أو التطبيق , وكذلك هي تضع المسؤول في الأجواء الخاصة بالعمل والعاملين التي في الغالب قد يكون بعيداً عنها وكلنا يعرف كم للإحاطة بالأجواء الخاصة بالعمل من دور كبير في الإدارة الكفوءة، هذا فضلاً عن الفوائد الروحية والفكرية التي يكتسبها الأفراد جرّاء المجالسة مع الكبار ذوي الخبرة والمعرفة والمحاورة مباشرة معهم، وهناك ملاحظات مهمة ينبغي أن لا يغفل عنها أصحاب القرار في محادثاتهم مع الغير وهي:

1- إن صاحب الكلام في الغالب لا يخلو من مظلمة أو إحساس بالحرمان أو نقص يود إيصاله إلى الدائرة الأعلى لتنتصف إلى حقه أو يحمل اقتراحات أو تصورات يراها تساهم بشكل كبير في تحسين الأداء أو تطوير العمل أو تنظيم الوضع الإداري بشكل جيد وبهذا يصير المتكلم مصدرا جيّدا للمعلومات التي قد يصعب الحصول عليها في الظروف الاعتيادية .

2- إن الإنسان إذا أحسّ بحاجته إلى الكلام سيكون مشدوداً إلى البوح به وربما تشحن نفسه بذلك وتكبر الشحنات وتتفاعل معه كلما تأخر إفراغها وإثارتها فيكون بذلك كلامه مثمراً.

3- إن إهمال الاستماع إلى الآخرين قد يؤدي إلى تراكم المشاكل وتجمعها فتتحول الصغيرة منها إلى كبيرة ويصعب عند ذلك إيجاد الحلول .

4- إذا لم نستمع إلى الآخرين بشكل جيد وفعّال، فإن ذلك قد يزرع للمسؤولين صورة في أذهان أصدقائهم تصورهم

بأنهم لا يبالون أو أنهم يترفعون عن مجالسة أصدقائهم والمتعاونين معهم وما يترتب على هذا الانطباع السيئ من النتائج الخطيرة والأضرار البالغة على العمل والعاملين أوضح من أن تخفى.

5- إن المجالس تحوي كثرا من المتحدثين ولا تخلو من متحدث جيد ذو أفكار مثمرة وطروحات مفيدة لذا فهي مكان للحصول على خطط ومقترحات جاهزة قد يكون الحصول عليها صعباً أو مستحيلاً .

الإصغاء الفعّال للكلام المفيد

فالاستماع إذن ضروري مفيد وقد يكون منتجاً في غالب الأحيان بما يعقب الفائدة على العمل عموماً وعلى المستمع على وجه الخصوص كيف لا وهو يعطي انطباعاً عنه بأنه قوي الشخصية والتأثير واسع الأفق وواثق الخطى, ولكن هل يلزم من حسن الاستماع أن يكون مصحوباً بكلام من المستمع وهل يلزم المستمع أن يسمع لكلام الغير وإن كان طويلاً أو مكرراً أو مضطرباً ؟

لا شكّ أن الكلام من المستمع مهم كاستفساره عن غامض ومداخلته لتوضيح نقطة أو إجابته عن سؤال ولكن كثرة الكلام من المتحدث قد يكون مذموماً إن لم يكن كذلك فكثرة الكلام تورث الملل والسأم للمستمع وللحاضرين فتشتت الذهن وتبتعد عن نقاط التأثير وبالتالي لا يستطيع الكلام أن يحقق أهدافه المرجوّة، لأن الكلام وسيلة للتعبير والتفاهم وإيصال المرادات وخير الكلام ما قلّ ودل .

ولتوضيح هذا الأمر نقول: إذا زاد الكلام عن حدّه ابتلي بالتكرار وتوضيح الواضحات التي هي من مستهجنات البلاغة وبالعكس من ذلك الاستماع فقد أورثت التجارب العديدة وما أثبته علماء النفس الاجتماعي المزيد من القناعة في أن الاستماع الجيد من أهم الأدوات الرئيسية للوصول إلى قلوب الآخرين والتفاهم المثمر معهم، وخاصة في مواقع الخلاف والتوتر، وفي الواقع لوحظ أنها تؤدي دوراً كبيراً في التخفيف من التشنجات وتهدئ من الميول العدوانية واستعمال العنف في لحظات الانفعال, فعندما نستمع بانتباه وهدوء إلى محدثينا محاولين فهم ما يقولونه فإن من الصعب أن نقع أسرى الإثارات والاستفزازات التي يمكن أن نتعرض لها, كما أن من الصعب أن نواجههم بالعنف أو نمارس معهم شكلاً من أشكال السيطرة أو نتعصب لآرائنا فقط ونتصرف وكأننا وحدنا على حق، أو نقوم بتغيير الموضوع أو استعمال المغالطة في طريق الحوار وهذا الأمر ثابت بالتجربة العملية, وهنا تتجلى فائدة الإصغاء وتتضح فاعليته فالإصغاء الفعّال والمدروس يشكل صمام أمان يحمينا من عواقب أفكارنا المسبقة أو انفعالاتنا الحارة.

وهناك أمر مهم ينبغي الانتباه له وذلك فيما إذا مارس الطرف الآخر الأساليب نفسها في الاستماع وقابلنا بالهدوء والثقة واستمع إلينا جيداً فكيف سنتصرف معه في الأحوال المختلفة ؟.

في الأجواء العادية المريحة – كمحادثة صديق حميم أو قريب في شؤون الحياة – نستمع إلى محدثينا بشكل جيد وهادئ، ونحس وكأننا نحتاج إلى المزيد من الاستماع إلى كلامهم، وباختصار نسمح لهم أن يقولوا ما عندهم ونحاول نحن أيضاً أن نتعاطف مع ما يقولون ونشعرهم بالاهتمام والتفاعل بل ونساعدهم على طرح مشاكلهم بوضوح وأمان، لأننا نستمتع بكلامهم، أو نحب أن نكسب ودّهم ونحافظ على علاقاتنا معهم بشكل جيد ووطيد.



وأما عندما تكون الأجواء متوترة ومشحونة بالانفعالات – وهو الذي يحصل في مواقف الخلاف غالباً – فإن العديد منا ينسى إمكاناته الكبيرة في احتواء الأزمة فيتورط فيها بل وربما يزيدها اشتعالاً، إذا لم يبد من نفسه اهتماماً للإصغاء وفهم ما يقوله الطرف الآخر وماذا يريد .

مهارات الإصغاء وأساليب تفعيل الاستماع

والسؤال الذي يطرح هنا هو: كيف ينبغي أن نصغي لنحتفظ بثقتنا في احتواء الأزمة رغم التوتر المتصاعد؟ وماذا يمكننا أن نفعل لنشجع الطرف الآخر – المنفعل – على التعاون بدلاً من الصراع أو امتصاص مضاعفات الانفعال على الأقل؟ وما هي الأساليب التي توفر إصغاءً فعّالاً في إجراء الحوار؟.

لاشك أن هناك العديد من المهارات العملية التي لا يكفي معرفتها والعلم بها في فرض السلام على التوتر الحاصل من الكلام ما لم نمارسها ممارسة ميدانية متواصلة، وفي هذا المختصر نذكّر ببعض الأدوات الأساسية للاستماع الفعّال التي لا يستغني عنها مستمع :

عناصر التفاهم

من الضروري جداً تركيز الانتباه على كلام الطرف الآخر حتى لا يفوت منه شيء, والتأكد من فهم مغزى حديثه والمقصد منه مع متابعة النقاط الهامة منه للرد أو التأييد, وإشعاره بالصدق والثقة والظهور بأننا نريد فهمه وعدم السيطرة عليه وفي هذا يقول الإمام الشافعي رحمه الله: (ما كلمت أحداً قطّ إلا أحببت أن يُوفق ويُسدّد ويُعان، وتكون عليه رعاية الله وحفظه), فإنه ليس من السهل تركيز الانتباه على كلام الخصم في مواقف الخلاف المتوتر، لأن تشنج الأوضاع وتوتر الأعصاب قد يغرينا بمحاولة المناورة وإفحام الطرف الآخر (لإثبات الأنا أو غير ذلك) وقليل منا من يفكر بإقناع الآخرين بصحة وجهة نظره من الزاوية المنطقية لأن الشخصانية تبرز بقوة في هذه المواطن وواضح أن محاولات الإفحام والفرض تقودنا إلى التركيز على أنفسنا وأفكارنا وما يهمنا، وتساهم العصبية والانفعال مساهمة كبيرة في سد العين والتفكير عن تفهم الطرف الآخر وما يحسّه ويفكر به ولكي ننجح في تأثيرنا أو استثمار الحديث مع الآخرين دون إثارة أو استثارة فإننا نحتاج إلى إشارات تدل على حبنا للتواصل ومتابعة الحوار معهم من ذلك :

النية السليمة والتوجه الصادق في الحديث معه فلا يرهبنا أو يتردد في محاورتنا أو تنعدم ثقته و أن نحسس المقابل بأننا أخطأنا في فهم حديثه بل وأحياناً نحس بأننا قد أسأنا فهم مقصده ونواياه وبالتالي أسأنا تقديره واحترامه, ونستغل لأجل تقرير هذا الإحساس بالحقيقة القائلة بازدياد هذا الشعور وتناميه ـ قصور الفهم من الحديث ـ في مواقف الصراع والتخاصم ،وذلك بسبب عدم الاستماع أولاً لما يقوله الطرف الآخر وماذا يريد، كما أن الكثير من الناس يبتلى بسوء الظن والتشكيك في نوايا الطرف الآخر عندما لا يقيم تواصلاً معه وبالتالي فإن للشيطان دوراً كبيراً في إثارة النزاعات والفتن بين الأخوة والأصدقاء وفي الغالب يستغل القطيعة ليثير في النفوس الأضغان والتهم قال المولى جلّ وعلا: { وَقل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلإِنْسَانِ عَدُوّاً مُّبِيناً } الإسراء 53، فإذا أقمنا تواصلاً معهم واستمعنا إليهم من قريب نكون قد أغلقنا عليه أبواب ذلك فإن سوء الفهم، وسوء الظن يجران وراءهما كثيراً من النتائج السلبية التي تنعكس بشكل واضح على مجرى الحديث وعلى إمكانات حل النزاع بشكل إيجابي وفعّال , بالإضافة إلى ذلك فإن استخدام التلخيص يوفر لنا قدرة جيدة على تخفيف الشكوك و استيعاب تصعيد الأزمة وذلك لأننا بالتلخيص مضافاً إلى إشعار الآخرين بأننا جادّون من أجل التفاهم نكون قد



امتلكنا القدرة على التأكد من مغزى كلامهم، والتعرف على مدى فهمنا له، فإن من المهم جداً أن لا نخلط في كلام الناس ونمزج ما يقصدونه بما نفهمه نحن فكثيراً ما نستنتج من كلام محدثينا استنتاجات متسرّعة ربما لم يكونوا يقصدونها فيوقعنا في مطبات سوء الفهم أو سوء الظن الأمر الذي قد يعكّر أجواء العلاقات ويمنع من التفاهم، فإذا لخصنا كلام محدثنا وركزنا على أهم النقاط فيه سيبقى لنا مجالا للاحتجاج به عليه كما يبقى لديه فرصة للتفسير الواضح الذي يمنع من سوء الفهم الذي يزيد الطين بلة في معظم مواقف الصراع.

إن إقامة تواصل مثمر مع الطرف الآخر يكون أسهل وأقرب عندما ندخل إلى عالم الطرف الآخر وننفذ إلى روحه وقلبه، وتزداد أهمية هذه الآلية كلما كان موضوع الحديث صعباً، فنحن نستطيع أن نستمع إلى محدثنا استماعاً فعالاً عندما ندخل بشكل سريع إلى عالمه، وواضح أن الدخول إلى عالم الآخرين ليس له صيغة ثابتة وطريقة محددة فمدّ جسور التواصل مع الأخر قد يكون بأن تجلس معه جلسة بسيطة ومنفتحة ترفع فيها الحواجز فتزيل التشنجات أوبأن تتواضع له بالتحية والترحيب أو تتوجه إليه بوجهك ومقادم بدنك أو بان تجلس معه جلسة أخوية كأن تجلس معه في مطعم أو مقهى أو في بيت دون تكلّف أو بأن تنسجم معه بأن تتكلم بالطريقة التي يحبها ويميل إليها وهكذا ... قال الله تعالى : {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي

الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ }
آل عمران159, ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية (الفظ: الغليظ و المراد به هاهنا غليظ الكلام؛ لقوله بعد ذلك: { غَلِيظَ الْقَلْبِ } أي: لو كنت سيِّئَ الكلام قاسي القلب عليهم لانفضوا عنك وتركوك، ولكن الله جمعهم عليك، وألان جانبك لهم تأليفا لقلوبهم، كما قال عبد الله بن عمرو: إنه رأى صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة: أنه ليس بفَظٍّ، ولا غليظ، ولا سَخّاب في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح , وروى أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذي، أنبأنا بشر بن عُبَيد الدارمي، حدثنا عَمّار بن عبد الرحمن، عن المسعودي، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن عائشة، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الله أمَرَني بِمُدَارَاةِ النَّاس كَمَا أمَرني بِإقَامَةِ الْفَرَائِضِ".

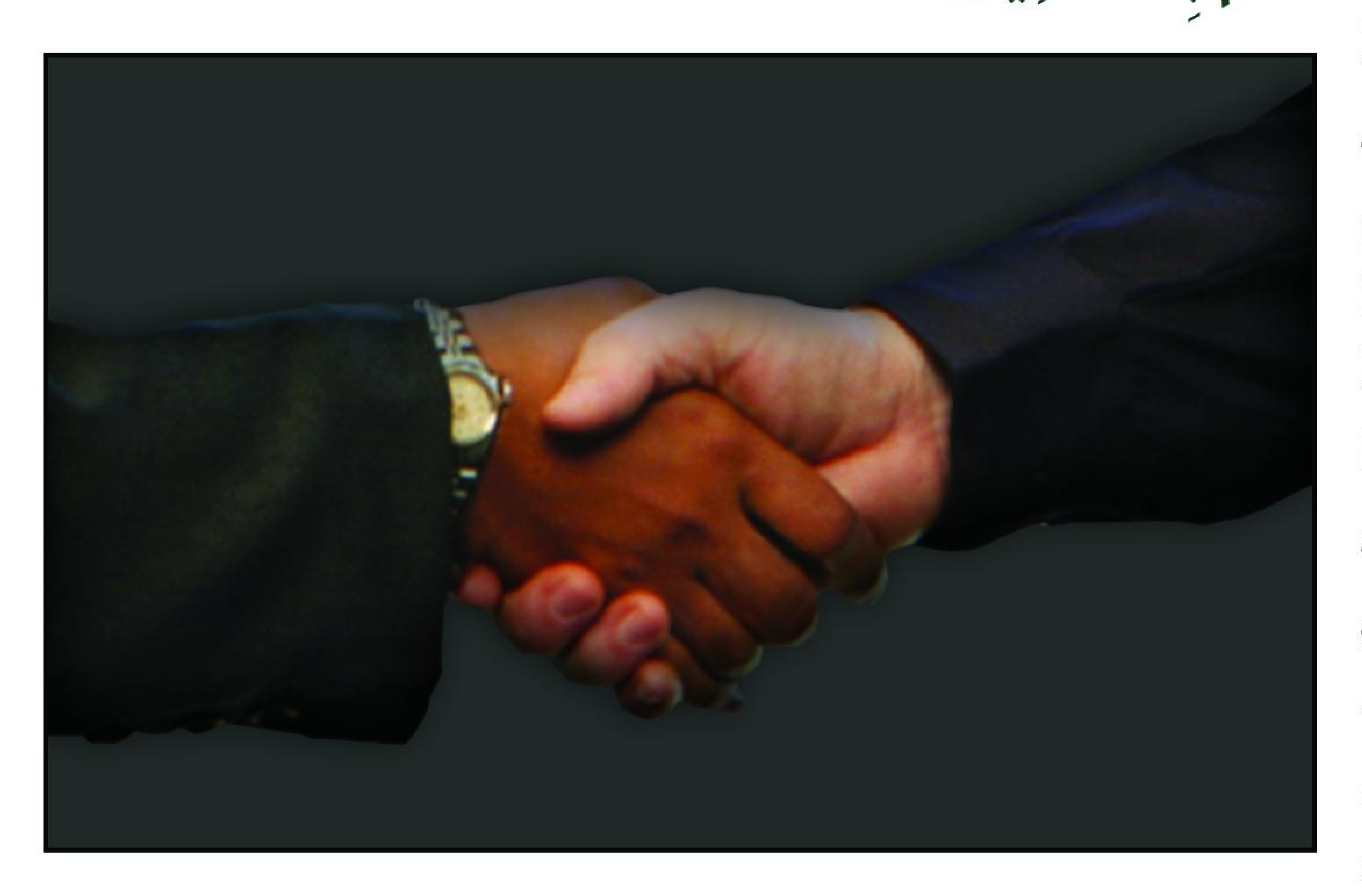
وبالتالي فإنه ليس من الصعب أن تساهم بعض الالتفاتات البسيطة لأسلوبنا وطريقة تعاملنا مع الآخرين في تحسين علاقاتنا بهم وتوطيد جسور الربط وفي النتيجة التوصل معهم إلى تفاهم أفضل حول المشكلات الصعبة ونزيل التوترات ونجعل من الكلام والاستماع له مثمراً وفعّالاً .

إن تمثل عالم الطرف الآخر والدخول إليه هو فن بذاته والفوائد المترتبة عليه أكبر مما نتصور لإن الناس أذواق ومشارب والحالات النفسية للبشر تساهم كثيراً في نوعية قراراتهم وطبيعة تصرفاتهم , فإذا تمكنا من أن نتعايش مع الآخرين حسب ميولهم النفسية ودخلنا عوالمهم وتكيفنا مع أجوائهم سنكون في الحصيلة أقدر على تفهم ما يريدون وبالتالي أقدر على إدارة الأزمة معهم إدارة ناجحة ومثمرة، فإن تمثل عالـم الخصم يفيدنا بالإضافة إلى ما تقدم، الدخول فـي صلب موضوع الحديث في النقاط الهامة التي تمسنا وتدخل في أولوياتنا، فعندما يحس محدثنا بأننا قريبون من عالمه الخاص ودخلنا إلى قلبه ومشاعره فإنه يكون من الأسهل عليه وعلينا أن نتعامل بارتياح وطيب نفس وهو يوفر لنا قدرة أكبر على أن نؤثر فيه بمقترحاتنا وآراءنا لأنه لا يشعر بأننا معه في حالة حرب أو خصومة، أو هناك نوايا مبطنة، كما لا يحس بأن هناك محاولات ضغط وإكراه تفرض عليه من خارج والذي ينبغي أن يعلم أن إتقان طريقة إدارة الحديث لها دور فعال في الاستماع المثمر وتداول الحديث المنتج لذا يلزم التعريف به

إدارة الحديث

ونعني به الإدارة المقصودة لأقوالنا وأقـوال محدثنا في الاتجاه الذي نطمح إليه، وطبيعي هذا يشمل صيغة الحديث ومحتوياته..

إن محدثينا قد لا يستطيعون في بعض الأحيان أن يتحدثوا إلينا بطلاقة خصوصاً في القضايا الهامة بالنسبة إليهم لذا ربما يقعون في مطبات تهميش الكلام أو الخروج به عن الموضوعية أو الامتناع عن المواصلة وتتجلى هذه الأزمة في مواقع الخلاف, وأسباب ذلك قد تعود إلى توترهم النفسي، أو خجلهم أو قلقهم وخوفهم من العواقب أو الإبهام في المستقبل وغموض المصير ونحو ذلك فإذا كان هدفنا أن نتوصل إلى تفاهم ثم تعاون معهم فإن بإمكاننا أن نساعدهم على التعبير عن ذلك بسهولة وفي نفس الوقت نقود المحادثات بالاتجاه الـذي يهمنا ويهم المفاوضات، ولعل أول طريق للوصول إلى الآخرين هو أن نبدأ نحن بالتحدث عن أنفسنا فيما يتعلق بالموضوع المفترض الحديث عنه، فإننا بذلك نكون قد زودنا طرفنا الآخر بما يعينه على فهمنا ومخاطبتنا وفي نفس الوقت نكون قد رفعنا عنه حالة القلق والخوف ولو بعض الشيء , وذلك لما تقدم بيانه من أن أكثر المخاوف والقلق ينشأ من الغموض في الطرف الآخر فإذا تحدث عن نفسه بوضوح وصراحة يكون قد أزال عن نفسه الالتباس , قال الله تعالى :{ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} النحل125.



هذا ما أردنا بيانه بخصوص الاستماع وكيف نتوصل عن طريقه إلى الفوائد المرجوة والنتائج المثمرة التي تؤدي إلى تحسين العمل وتقويمه ومعالجة الأخطـاء وتصحيح المسارات والمحافظة على العلاقات مع الغير على أحسن ما ينبغي ويكون , والله أعلم .
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

مركز الأنصار للبحوث الاستراتيجية



في رجب سنة 9 هـ إن غزوة فتح مكة كانت غزوة فاصلة بين الحق والباطل: لم يبق بعدها مجال للريبة والظن في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عند العرب، ولذلك انقلب المجرى تماما، ودخل الناس في دين الله أفواجا- كما سيظهر ذلك مما تقدمه في فصل الوفود، ومن العدد الذي حضر في حجة الوداع- وانتهت المتاعب الداخلية واستراح المسلمون، لتعليم شرائع الله، وبث دعوة الإسلام.

سبب الغزوة

إلا أنها كانت هناك قوة تعرضت للمسلمين من غير مبرر، وهي قوة الرومان- أكبر قوة عسكرية ظهرت على وجه الأرض في ذلك الزمان- وقد عرفنا فيما تقدم أن بداية هذا التعرض كانت بقتل سفير رسول الله صلى الله عليه وسلم- الحارث بن عمير الأزدي- على يدي شرحبيل بن عمرو الغساني، حينما كان السفير يحمل رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى عظيم بصرى، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل بعد ذلك سرية زيد بن حارثة التي اصطدمت بالرومان اصطداما عنيفا في مؤتة، ولم تنجح في أخذ الثأر من أولئك الظالمين المتغطرسين، إلا أنها تركت أروع أثر في نفوس العرب، قريبهم وبعيدهم, ولم يكن قيصر ليصرف نظره عما كان لمعركة مؤتة من الأثر الكبير لصالح المسلمين، وعما كان يطمح إليه بعد ذلك كثير من قبائل العرب من استقلالهم عن قيصر، ومواطأتهم للمسلمين .

الأخبار العامة عن استعداد الرومان وغسان:

وكانت الأنباء تترامى إلى المدينة بإعداد الرومان للقيام بغزوة حاسمة ضد المسلمين، حتى كان الخوف يتسورهم كل حين، لا يسمعون صوتا غير معتاد إلا ويظنونه زحف الرومان، ويزيد ذلك تأكدا ما فعله المنافقون حينما نقلت إلى المدينة أخبار إعداد الرومان، فبرغم ما رآه هؤلاء المنافقون من نجاح رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل الميادين، وأنه لا يوجل

من سلطان على ظهر الأرض، بل يذيب كل ما يعترض في طريقه من عوائق، برغم هذا كله طفق هؤلاء المنافقون يأملون في تحقق ما كانوا يخفونه في صدورهم، وما كانوا يتربصونه من الشر بالإسلام وأهله.

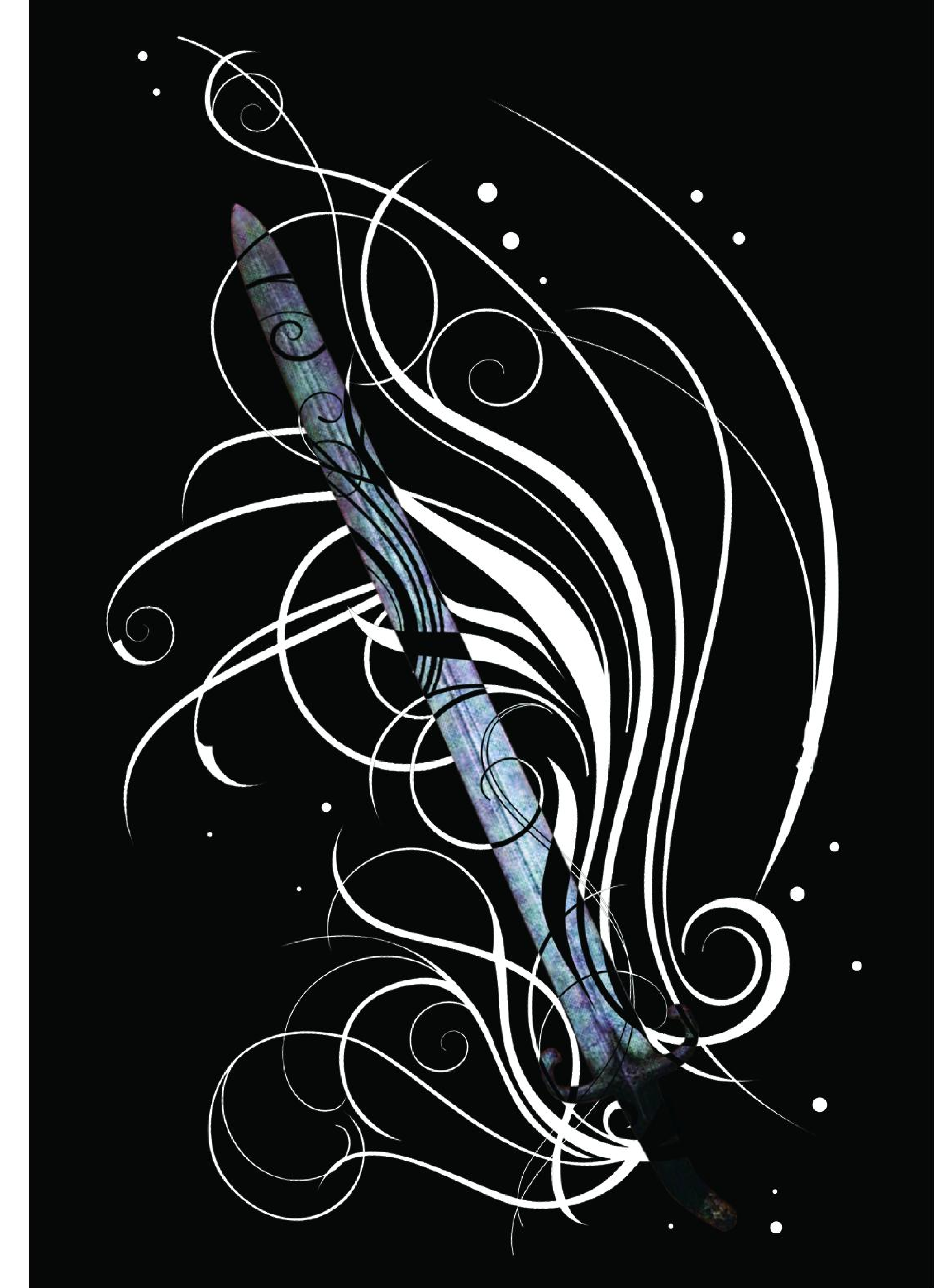
ونظرا إلى قرب تحقق آمالهم أنشأوا وكرا للدس والتآمر، في صورة مسجد، وهو مسجد الضرار، أسسوه كفرا وتفريقا بين المؤمن وإرصادا لمن حارب الله ورسوله، وعرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يصلي فيه، وإنما مرامهم بذلك أن يخدعوا المؤمنين، فلا يفطنوا ما يؤتي به في هذا المسجد من الدس والمؤامرة ضدهم، ولا يلتفتوا إلى من يرده ويصدر عنه، فيصير وكرة مأمونة لهؤلاء المنافقين ولرفقائهم في الخارج، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الصلاة فيه- إلى قفوله من الغزوة- لشغله بالجهاز، ففشلوا في مرامهم وفضحهم الله، حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم بهدم المسجد بعد القفول من الغزو، بدل أن يصلي فيه.

زيادة خطورة الموقف:

والذي كان يزيد خطورة الموقف أن الزمان كان فصل القيظ الشديد، وكان الناس في عسرة وجدب من البلاء وقلة من الظهر، وكانت الثمار قد طابت، فكانوا يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم، ويكرهون الشخوص على الحال، من الزمان الذي هم فيه، ومع هذا كله كانت المسافة بعيدة، والطريق وعرة صعبة.

الرسول صلى الله عليه وسلم يقرر القيام بإقدام حاسم:

ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان ينظر إلى الظروف والتطورات بنظر أدق وأحكم من هذا كله, إنه كان يرى أنه لو توانى وتكاسل عن غزو الرومان في هذه الظروف الحاسمة، وترك الرومان لتجوس خلال المناطق التي كانت تحت سيطرة الإسلام ونفوذه، وتزحف إلى المدينة؛ كان له أسوأ أثر على الدعوة الإسلامية، وعلى سمعة المسلمين العسكرية، فالجاهلية التي تلفظ نفسها الأخير بعد ما لقيت من الضربة القاصمة في حنين ستحيا مرة أخرى، والمنافقون الذي يتربصون الدوائر بالمسلمين، ويتصلون بملك الرومان بواسطة أبي عامر الفاسق سيبعجون بطون المسلمين بخناجرهم من الخلف، في حين تهجم الرومان بحملة ضارية ضد المسلمين من الأمام، وهكذا يخفق كثير من الجهود التي بذلها هو



وأصحابه في نشر الإسلام، وتذهب المكاسب التي حصلوا عليها بعد حروب دامية ودوريات عسكرية متتابعة متواصلة ... تذهب هذه المكاسب بغير جدوى.

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف كل ذلك جيدا، ولذلك قرر القيام- مع ما كان فيه من العسرة والشدة- بغزوة فاصلة يخوضها المسلمون ضد الرومان في حدودهم، ولا يمهلونهم حتى يزحفوا إلى دار الإسلام.

الإعلان بالتهيؤ لقتال الرومان:

ولما قرر رسول الله صلى الله عليه وسلم الموقف أعلن في الصحابة أن يتجهزوا للقتال، وبعث إلى القبائل من العرب وإلى أهل مكة يستنفرهم، وكان قل ما يريد غزوة يغزوها إلا ورّى بغيرها، ولكنه نظرا إلى خطورة الموقف وإلى شدة العسرة أعلن أنه يريد لقاء الرومان، وجلى للناس أمرهم، ليتأهبوا أهبة كاملة، وحضهم على الجهاد، ونزلت قطعة من سورة براءة تثيرهم على الجلاد، وتحثهم على القتال. ورغبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بذل الصدقات، وإنفاق كرائم الأموال في سبيل الله.

الجيش الإسلامي إلى تبوك

وهكذا تجهز الجيش، فاستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري، وقيل سباع بن عرفطة،

وخلف على أهله علي بن أبي طالب، وأمره بالإقامة فيهم، وغمص عليه المنافقون، فخرج فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم، فرده إلى المدينة وقال: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي».، ثم تحرك رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو الشمال يريد تبوك، ولكن الجيش كان كبيرا- ثلاثون ألف مقاتل، لم يخرج المسلمون في مثل هذا الجمع الكبير قبله قط- فلم يستطع المسلمون مع ما بذلوه من الأموال أن يجهزوه تجهيزا كاملا. بل كانت في الجيش قلة شديدة بالنسبة إلى الزاد والمراكب، فكان ثمانية عشر رجلا يعتقبون بعيرا واحدا، وربما أكلوا أوراق الأشجار حتى تورمت شفاههم، واضطروا إلى ذبح العير- مع قلتها- ليشربوا ما في كروشها من الماء، ولذلك سمي هذا الجيش: جيش العسرة.

واشتدت في الطريق حاجة الجيش إلى الماء حتى شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدعا الله، فأرسل الله سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس، واحتملوا حاجاتهم من الماء.

الجيش الإسلامي بتبوك:

نزل الجيش الإسلامي بتبوك، فعسكر هناك، وهو مستعد للقاء العدو، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم خطيبا، فخطب خطبة بليغة، أتى بجوامع الكلم، وحض على خير الدنيا والآخرة، وحذر وأنذر، وبشر وأبشر، حتى رفع معنوياتهم، وجبر بها ما كان فيهم من النقص والخلل من حيث قلة الزاد والمادة والمؤنة، وأما الرومان وحلفاؤهم فلما سمعوا بزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذهم الرعب فلم يجترئوا على التقدم واللقاء، بل تفرقوا في البلاد في داخل حدودهم، فكان لذلك أحسن أثر بالنسبة إلى سمعة المسلمين العسكرية، في داخل الجزيرة وأرجائها النائية، وحصل بذلك المسلمون على مكاسب سياسية كبيرة خطيرة، بما لم يكونوا يحصلون عليها لو وقع هناك اصطدام بين الجيشين.

جاء يحنة بن روبة صاحب أيلة، فصالح الرسول صلى الله عليه وسلم وأعطاه الجزية، وأتاه أهل جرباء وأهل أذرح، فأعطوه الجزية، وأيقنت القبائل التي كانت تعمل لحساب الرومان أن اعتمادها على سادتها الأقدمين قد فات أوانه، فانقلبت لصالح المسلمين، وهكذا توسعت حدود الدولة الإسلامية، حتى لاقت حدود الرومان مباشرة، وشهد عملاء الرومان نهايتهم إلى حد كبير.

الرجوع إلى المدينة:

ورجع الجيش الإسلامي من تبوك مظفرين منصورين، لم ينالوا كيدا، وكفى الله المؤمنين القتال، وفي الطريق عند عقبة حاول اثنا عشر رجلا من المنافقين الفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم، وذلك أنه حينما كان يمر بتلك العقبة كان معه عمار يقود بزمام ناقته، وحذيفة بن اليمان يسوقها، وأخذ الناس ببطن الوادي، فانتهز أولئك المنافقون هذه الفرصة، فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه يسيران إذ سمعوا وكزة القوم من ورائهم، قد غشوه وهم ملتثمون، فبعث حذيفة فضرب وجوه رواحلهم بمحجن كان معه، فأرعبهم الله، فأسرعوا في الفرار حتى لحقوا بالقوم، وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسمائهم، وبما هموا به، فلذلك كان حذيفة يسمى بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول الله تعالى: (وَهَمُّوا بما لَمْ يَنالُوا). ولما لاحت للنَّبي صلى الله عليه وسلم معالم المدينة من بعيد قال: «هذه طابة، وهذا أحد، جبل يحبنا ونحبه» وتسامع الناس بمقدمه، فخرج النساء والصبيان والولائد يقابلن الجيش بحفاوة بالغة ويقلن

طلع البدر علينا ... من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع

وكان خروجه صلى الله عليه وسلم إلى تبوك في رجب وعوده في رمضان، واستغرقت هذه الغزوة خمسين يوما. أقام منها عشرين يوما في تبوك. والبواقي قضاها في الطريق جيئة وذهابا.

وكانت هذه الغزوة آخر غزواته صلى الله عليه وسلم .

بتصرف من الرحيق المختوم
لصفي الرحمن المباركفوري

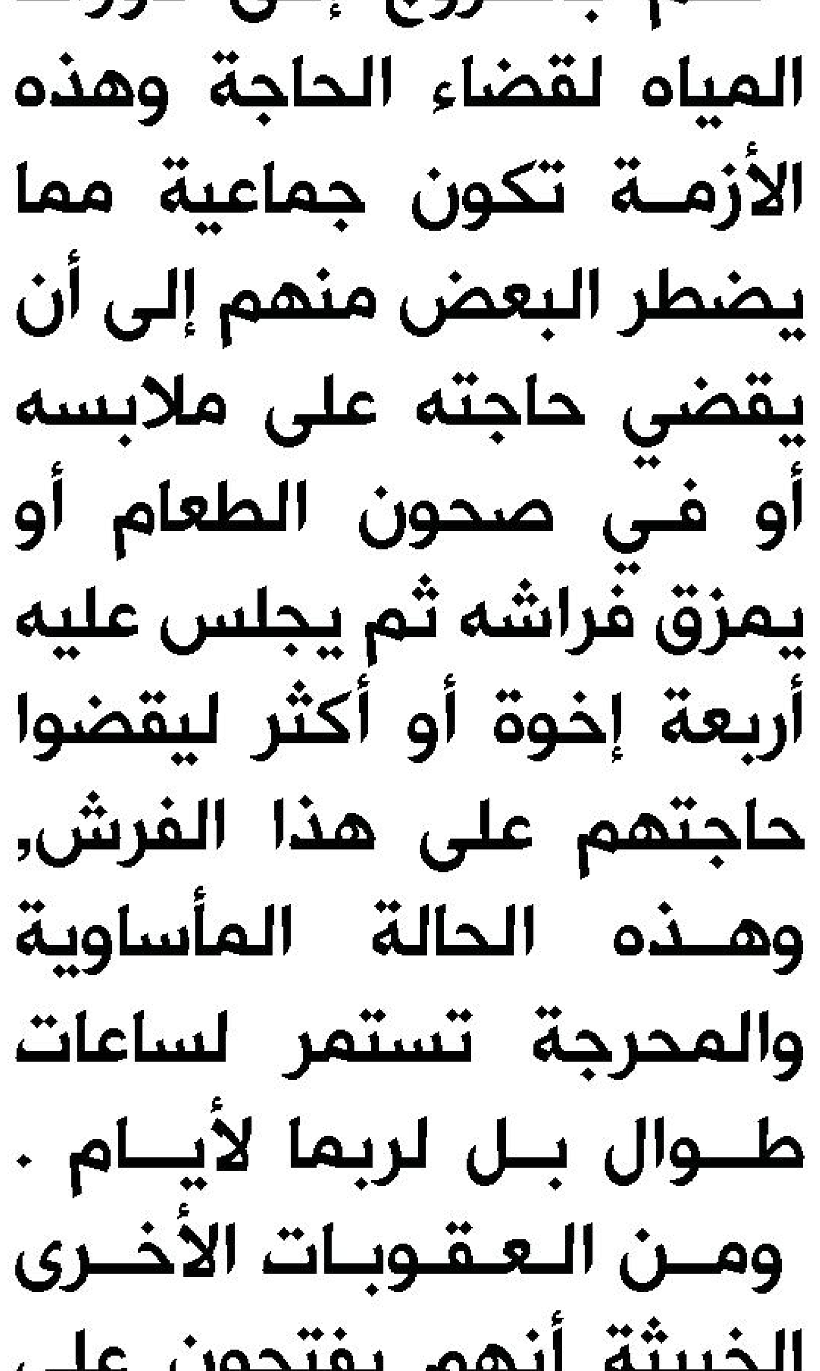


السجون الأمريكية في العراق
الحلقة الثالثة
الجزء الثاني

نتواصل معكم فيما بدأناه في الحلقة السابقة لمعرفة السجون الأمريكية في العراق :

6. سجن سوسة في السليمانية: وهو من السجون الرئيسية لقوات الاحتلال الأمريكية علما أني لم أذهب إلى هذا السجن ولكني سمعت عنه من خلال الإخوة الذين كانوا معتقلين هناك, حيث أعد هذا السجن للعقوبات الجماعية لكل من عليه سمت الهدي الظاهر أو عليه مؤشر أنه حركي داخل السجن يثقف للقتال ضد المحتل, فمن الممارسات التي مورست مع غالب الإخوة في هذا السجن أنه يوضع لهم دواء المسهل في طعامهم ثم لا يسمح لهم بالخروج إلى دورات المياه لقضاء الحاجة وهذه الأزمة تكون جماعية مما يضطر البعض منهم إلى أن يقضي حاجته على ملابسه أو في صحون الطعام أو يمزق فراشه ثم يجلس عليه أربعة إخوة أو أكثر ليقضوا حاجتهم على هذا الفرش, وهذه الحالة المأساوية والمحرجة تستمر لساعات طوال بل لربما لأيام .

ومن العقوبات الأخرى الخبيثة أنهم يفتحون على المعتقلين في الزنزانة مكيفات الهواء البارد جدا حتى يصاب الإخوة بالمرض وكثرت التبول إضافة إلى عدم استطاعتهم النوم في هذه الأجواء الباردة, كما أنهم يمتنعون عن إخراجهم إلى دورات المياه لقضاء حاجتهم بعد أن أصيبوا بكثرة التبول نتيجة البرد الشديد إلا بشق الأنفس وعلى شكل وجبات وطبعا هناك من هم من كبار السن والمرضى الذين لا يحتملون هذا الأمر ولا يطيقونه أعان الله الجميع وهذا كان يمارس معهم حتى في فصل الشتاء, وفي بعض الأحيان يقومون بإخراج المعتقلين لكي يتعرضوا لأشعة الشمس في الوقت المخصص لهم فإذا بالمنطقة كل شيء فيها متجمد ويتركونهم لساعات في هذا الصقيع ويكون إخراج المعتقلين إلى تلك الساحة إجبارا لا خيار للمعتقل فيه, وتصور أنت هذه الحالة وقس على ذلك أنك تبقى في هذا المكان لأشهر أو سنين, وهذا غيض من فيض مما كان يعامل به المعتقلين في هذا السجن.



7. سجن بوكا في محافظة البصرة: وهو من اكبر السجون الأمريكية في العراق وفيه ما لا يقل عن (35)ألف معتقل فهو كبير من حيث العدد والمساحة أُنشئ هذا السجن لاعتقال اكبر عدد من العراقيين بحجة السيطرة على

الانفلات الأمني الذي حصل في (2005 ـ 2006) الذي أودى بحياة الكثير من جنود الاحتلال الأمريكي وأعوانهم, وطبيعة هذا السجن مقسم إلى ثلاثة أقسام:

أ. بوكا (1) وهي التي تسمى بالخضراء وهي معدة في الغالب لمن لا يحمل فكر أو سياسة تنظيم القاعدة خاصة داخل السجن وفيها أيضا من رجالات الصحوة والحرس الحكومي والشرطة العراقية وممن لا يرى شرعية الجهاد في العراق وفيها من الجواسيس والعملاء الذين كانوا يعملون مع المحتل خارج السجن, وفيها أيضا من بسطاء الناس الذين لا ذنب لهم سوى أنهم يسكنون في مناطق ساخنة قام الأمريكان باعتقالهم بشكل عشوائي, وفي هذا القسم الناس فيه واضحة المعالم والتوجهات فالشرطي يقولها بصراحة والحرس كذلك والصحوة أيضا والعميل فيها يقول أنا عميل بملء فمه, وهذا التقسيم لسجن بوكا لم يأت عن فراغ وإنما جاء بناءا عن سياسة أعد لها إعدادا مسبقا لزرع الانقسام والفرقة والتباغض والتقاتل وكراهية الإسلام وأهله ليس داخل السجن فحسب وإنما خارجه أيضا, وسأبين كيف أن المسلمين كانوا أداة تنفيذ لهذا المشروع الأمريكي سواء فعلوا ذلك عن علم أو جهل إلا أنهم نفذوا ما خطط له من هدم الإسلام فكانوا تلك المعاول التي هدمت ذلك الصرح العظيم ونفروا الناس من حمل أعظم قضية شرف الله بها هذه الأمة ألا وهي جهاد المحتل الغاصب لأرض الإسلام والمصادر لحريتها .

ب. بوكا (2) والتي تسمى بالحاويات: وهي من أقسى الأماكن في بوكا من الناحية الصحية والخدمية حيث إن الناس فيها محبوسون في حاويات حديدية تستعمل في الموانئ والمطارات لنقل البضائع يجعل فيها (10) أشخاص وربما يزيد العدد أو يقل ، وفيها مكان لقضاء الحاجة وهو في حالة مزرية جدا ولا يسمح لمن في هذا المكان الخروج منه إلا ساعتين في الصباح الباكر فقط ويكون من الساعة (5) صباحا إلى الساعة (7) صباحا ثم يغلق الباب بعد ذلك إلى اليوم التالي وفي حالة حصول أي مخالفة بسيطة لا تستوجب العقوبة على الإطلاق كسلام بعض المعتقلين على بعض في ساعة الاستحمام حين الذهاب إلى الحمامات يقومون بإلغاء الاستحمام وبمعاقبة جميع من في هذا القسم من إلغاء الساعتين الصباحية لمدة (3) أيام أو أكثر وبإطفاء التبريد في فصل الصيف لمدة أسبوع أو التدفئة في الشتاء وأخذ الملابس الاحتياطية وترك السجناء لا يستطيعون النوم في الليل على الإطلاق بسبب البرد خاصة والمنطقة صحراوية والبرد فيها قارص جدا, أما بخصوص الاستحمام فيأخذ المعتقلون إلى الحمام في الأسبوع مرتين لان الحمامات خارج المكان المخصص للإقامة فإذا أخذوهم إلى الحمام فتحوا لهم الماء البارد جدا في الشتاء الذي لا يتحمله أي شخص مهما بلغ من القوة, أو ماء ساخن جدا في موسم الصيف لا تستطيع أن تقف تحته لمدة دقيقة واحدة على الإطلاق ولست مبالغا فيما أدعيه فجرائم المحتل أفضع من أن تتصور, هذا وإذا أعترض بعض المعتقلين على هذه المعاملة السيئة يتم على إثر هذا الاعتراض إلغاء موعد الحمام وإرجاع المعتقلين والمساحيق على رؤوسهم وأجسادهم وثيابهم ومعاقبة المعتقلين بإلغاء موعد الاستحمام لمدة أسبوع أو أكثر من تاريخ العقوبة, علما أن المعتقلين يغتسلون بثيابهم لأن الحمام عبارة عن قاعة صغيرة ليس فيها مكان مخصص للغسل مما يضطر المعتقلين أن يغتسلوا بثيابهم أضف إلى هذه المأساة أن الوقت المحدد للغسل هو (3) دقائق فقط وبعد المطالب والإلحاء ممكن أن تصل إلى (4) دقائق غير قابلة للزيادة, ناهيك عن سوء الخدمات من الناحية الصحية والخدمية المتعلقة بتوفير الماء أو الطعام الصحي فالطعام كله سيء سواء كان في بوكا (1) أو الحاويات أو بوكا (3) وهي التي تسمى بالعشرينات والثلاثينات فالطعام هو العدس لا غير إلا في بعض الأحيان يجلبون الفاصوليا هذا في وجبتي الغداء والعشاء, أما بالنسبة للفطور فهو قطعتان من الجبن المثلث وقطعة مربى صغيرة لا تكفي لطفل فضلا أن تكفي رجلا سويا أو بيضتان وهي أجود شيء في هذا السجن إلا أنهم يقومون بقطعه لفترات طويلة لا نعرف سبب ذلك وإذا سئلوا عن ذلك قالوا لا نعرف فإذا كان المسؤول لا يعرف فمن يعرف هذه أحجية يصعب حلها, أما بالنسبة للملابس التي يقومون بتوزيعها فإنها سيئة للغاية ففي بعض الأحيان تتمزق للبسة واحدة فالبضائع اغلبها من المنتوج الصيني الرديئ جدا وكذلك المساحيق تكون إما سيئة أو منتهية الصلاحية, وعادة يقومون بقطع الماء لفترات طويلة فنقوم بتعبئة الخزانات التي لا تكفي لساعتين, علما أن اقل عدد موجود بالنسبة لبوكا (1) هو (250) شخص وأكثرها (1250) شخص للقسم الواحد, أما بالنسبة للحاويات فأكثر العدد (15) شخصا واقله (7) أشخاص للحاوية الواحدة, وبالنسبة

لبوكا (3) فان العدد فيها شبه مستقر من (450 ـ 500) شخص للقسم الواحد أيضا, حيث يقومون بإعطاء كل شخص لتر واحد لقضاء حاجته ووضوءه وثلاث لترات لاستحمامه, علما أن طبيعة المنطقة التي فيها السجن متربة جدا وذات حرارة عالية ورطوبة تسبب في بعض الأحيان حالات اختناق لذوي الأمراض التي لها صلة بالجهاز التنفسي فلو اغتسل المعتقل في اليوم الواحد أكثر من ثلاث مرات لما نفعه ذلك خاصة في فصل الصيف, أما بالنسبة للحاويات فيعطى لمن فيها خزانا يسع عشرين لترا ليوم كامل وقس أنت الحالة المأساوية في ذلك المكان حيث إن مكان قضاء الحاجة فيه ولا يلقى فيه الماء لشحته مما يسبب حالة نفسية سيئة جدا وكذلك يسبب بعض الأمراض من جراء قذارة المكان داخل الحاوية, وهذا كله هين وبسيط لكنك إذا جئت إلى معاملتهم للمعتقلين رأيت العجب العجاب اضرب لك مثلا : إذا أراد المعتقلون أن يطالبوا بشيء من حقوقهم كتشغيل التدفئة في فصل الشتاء ولا يكون ذلك إلا عن طريق الاعتصام وعصيان الأوامر فإذا فعل ذلك المعتقلون ترى الحرس الأمريكي مباشرة يضرب بالأسلحة المطاطية أو الحديدية دون أي توقف مما يوقع الكثير من الإصابات بين المعتقلين إما في الرأس أو العين أو الأسنان أو الجسد وهذا حصل لمرات عدة, ثم بعد هذه المواجهة يتم إخلاء المعتقلين إلى مكان خارج منامهم في العراء يسمى (السليبور) ويتم تركهم لساعات طوال أو لأيام في شدة البرودة, وفي بعض الأحيان يقومون بالتفتيش الدوري الذي يسمى (بالشغب) الذي يستوجب إخراج المعتقلين إلى تلك الساحة المخصصة وإبقائهم لساعات إما في البرد القارص أو الحر القاتل .ج. بوكا (3) والتي تسمى بالعشرينات أو الثلاثينات وهذان القسمان الأخيران من بوكا مخصص بزعم الأمريكان لمثيري الشغب والاضطرابات والتدهور الأمني من تنظيم القاعدة وغيرها من الجماعات الفاعلة على الساحة, وطبيعة هذا القسم من بوكا لا تختلف عن طبيعة الحاويات إلا في سعة المكان حيث إنه كبير ومنفتح يستطيع المعتقل أن يتجول فيه متى شاء وان يجلس في خيمته متى شاء أما باقي المعاملات تكاد تكون واحدة .

8. سجن التاجي: أُنشئ هذا السجن الواقع في الناحية الشمالية من بغداد بعد قرار إغلاق سجن بوكا في البصرة حيث يعتبر سجنا بديلا عنه لنقل من بقي من المعتقلين إليه, وتعتبر طبيعة هذا السجن في واقع الأمر أسوأ بكثير من سجن بوكا بجميع أقسامه الثلاث وذلك بسبب طريقة بنائه التي تسبب الانفعال النفسي الشديد للمعتقل حيث إنه أشبه بقبر كبير لا يعرف فيه الصباح من المساء لأنه ليس فيه أي منفذ يمكن من خلاله أن يعرف الوقت, وبعد شجارات طويلة حصلت مع الأمريكان بسبب أن شبابا من المعتقلين كانوا يصلون قيام الليل ثم سألوا الحارس بعد الصلاة عن الوقت فإذا بهم يفاجئون أن الساعة (4 أو 5) عصرا فعلى إثرها قام الأمريكان بوضع الساعات الجدارية وفتح نوافذ وإن كانت صغيرة, أما بخصوص طبيعة المكان من الداخل فهو مؤلف من طابقين كل طابق فيه عشر قاعات في كل قاعة حمامان للاستحمام ومكانان آخران لقضاء الحاجة يوضع في كل قاعة (23) شخصا ولا يسمح لهم بالخروج من المبنى إلا في ساعتين من الصباح وساعتين أيضا من المساء ثم بعد ذلك قاموا بإلغاء الوقت المسائي وأبقوا الصباحي فقط ويبدأ من الساعة (6 ـ 8) , أما بخصوص المأكل والمشرب والملبس والسياسة فهي نفسها التي في بوكا لم يتغير منها شيء حيث إن الحرس والكوادر التي كانت في بوكا نقلت إلى التاجي, فالمعانات لا أقول نفسها بل أصبحت أسوا بحكم طريقة بناء السجن فهي محاجرداخل زنزانة مغلقة تجلب إلى النفس جميع التعب والإرهاق بل تصل بعض الأحيان إلى الانهيار العصبي الشديد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ملاحظة : ليعلم أني لم اذكر سجن أبي غريب لأنه أشهر من أن يذكر وما حصل فيه أصبح معلوما للعيان لا يخفى شيء على من رآه أو سمع به من قصص أو حوادث نقلت إلى الناس عبر شاشات التلفاز أو المجلات أو الصحف اليومية فرأيت ألا اذكره لما تقدم .

بقلم
أحد الناجين





الحلقة الأولى

المراقبــة

وهي وضع هدف ثابت تحت مجال الرؤيا العينية أو الفنية من أجل الوصول للمعلومات التي نحتاجها .

أولاً : اختيار المكان المناسب للمراقبة :

ويجب أن تتوفر فيه الشروط التالية :

1. إمكانية الوصول إليه .
2. التناسب مع الهدف من حيث الأهمية والإمكانية .
3. أن يسمح بالتبديل .
4. أن لا يكون مقابل الحرس أو كاميرات الهدف.
5. أن يوفر غطاء أو اختفاء .
6. أن يوفر اتصال بين عناصر المراقبة .
7. يوفر الراحة لعنصر المراقبة .
8. يؤمن سيطرة على الهدف من حيث وضوح الرؤيا والتمييز الدقيق .

ثانياً : الغطاء المناسب :

الغطاء أساسي في عملية المراقبة سواء كانت المراقبة من مناطق مغلقة أو من مناطق مفتوحة, ولكن الغطاء في المناطق المغلقة أسهل من الغطاء في المناطق المفتوحة :-

مواصفات الغطاء الذي نحتاجه :

أ . يجب أن تتوفر فيه مواصفات الغطاء المؤقت.

ب . يجب أن يسمح بتنفيذ المهمة .

أخذ معلومات انطلاقية عن الهدف وتشمل :

-1 الهوية الشخصية (الاسم الكامل، العمر، الجنسية، المهنة، المستوى العلمي ...) .

-2 أوصاف الشخص (الطول، اللون، اللباس، ..) .

-3عنوان الهدف الكامل .

-4 نوعية وطبيعة شخصية الهدف .

-5 مستوى الحماية والكفاءة الأمنية لدى الهدف .

-6 زمن المهمة (البداية والنهاية، الفترات اليومية) .

استطلاع للمنطقة قبل البدء بالتنفيذ وذلك من أجل :

1. تأكيد ومعاينة المعلومات .
2. استكمال المعلومات الناقصة .
3. رسم خريطة للمنطقة .
4. اختيار المكان المناسب للمراقبة .
5. تحديد الغطاء المناسب .
6. دراسة الهدف وحركته العملية .

تجهيز الأدوات والإمكانيات المطلوبة :-

أ. تجهيز الأدوات اللازمة للغطاء:- (بسطة متحركة، سيارة، أدوات تنكر، وثائق مزورة).

ب. أدوات للمراقبة والتنصت (كاميرات، أجهزة تنصت، مناظير ..) .

ج. أجهزة للاتصال (هواتف) .

د. واسطة نقل (سيارات، درجات ، ...) .

هـ. وسائل حماية (أسلحة ، أجهزة انذار ..).

و. وسائل تدوين وحفظ المعلومات (أوراق، كاميرات، مسجل ، ..) .

الهيئة العسكرية



القول الفصل
دعوى انسحاب أمريكا من العراق لا يعني نهاية الاحتلال

الحمد لله مالك الملك المقسط العدل بيده الأمر وله الحكم وإليه ترجعون, والصلاة والسلام على أشرف الخلق خليل الحقّ الناطق بالصدق اللازم الاتّباع الذي بطاعته واتّباعه يفرح المؤمنون, وعلى آله وصحبه منارات الحق ودلائل الخير الصادقون المفلحون, وعلى من سار على نهجه واتّبع هداه والتزم بشرعته إلى يوم الدين, أما بعد:

فقبل أن نشرع في الكلام عن هذا الموضوع الخطير الحسّاس نودّ أن نقدّم بين يديه قصة بقصد الاعتبار من جهة, ولنجعلها انطلاقة لما نريد أن نورد من أمور تتعلق بمحور القضية المطروحة, القصة تقول إنه قد ورد أنّ أبا جعفر المنصور استدعى طاووس أحد علماء عصره ومعه مالك بن أنس رحمهما الله تعالى, فلما دخلا عليه, أطرق ساعة ثم التفت الى طاووس.

فقال له: حدثني عن أبيك يا طاووس (ابن كيسان التابعي).

فقال: حدثني أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أشدّ الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله".

فأمسك ساعة.

قال مالك: فضممت ثيابي مخافة أن يملأني من دمه.

ثم التفت اليه أبو جعفر, فقال: عظني يا طاووس.

قال: نعم يا أمير المؤمنين, ان الله تعالى يقول: { ألم ترى كيف فعل ربك بعاد * ارم ذات العماد * التي لم يخلق مثلها في البلاد* وثمود الذين جابوا الصخر بالواد* وفرعون ذي الأوتاد* الذين طغوا في البلاد* فأكثروا فيها الفساد* فصبّ عليهم ربك سوط عذاب* إنّ ربك لبالمرصاد}.

قال مالك: فضممت ثيابي مخافة أن يملأني من دمه, فأمسك عنه ثم قال: ناولني الدواة, فأمسك ساعة حتى اسودّ ما بيننا وبينه, ثم قال: يا طاووس, ناولني هذه الدواة.

فأمسك عنه.

فقال: ما يمنعك أن تناولنيها؟.

فقال: أخشى أن تكتب بها معصية لله فأكون شريكك فيها. فلما سمع ذلك قال:

قوما عني.
قال طاووس: ذلك ما كنا نبغ منذ اليوم.
قال مالك: فما زلت أعرف لطاووس فضله.
(تذكرة الحفاظ 1\160. وفيات الأعيان 2\511).
لم يخش طاووس المقام، ولم يهب الموت، ولم يأبه بمقام أمير المؤمنين، فالحقّ كان مطلبه، ورضا اللّه غايته، والحكمة ضالته، وتبليغ شرع اللّه ونشر أحكامه هدفه ومسعاه ومنشده، أراد أن يقول بلسان فصيح للعالم أجمع أن حكم اللّه هو الحكم الفصل فلا معقّب لحكمه، وأن قضاء اللّه هو النافذ فلا رادّ لقضائه، وأن ما أراد اللّه كان ولو لم يرد الناس وما لم يرد لم يكن ولو أراد الناس، وأن على الناس جميعاً أذا ارادوا أن يحكموا على شيء أو يحكموا بشيء فلابدّ أن يرجعوا للّه فاللّه له الخلق والأمر، فلا عبرة بأحكام الناس ولا بإطلاقاتهم ولا بتسمياتهم ما لم يكن مستندها حكم اللّه، فهي إن لم تكن موافقة لحكم اللّه منسجمة مع ما يريد لا تخرج عن كونها اتباعاً للهوى، ومشاقة للّه ورسوله، وتقديما بين يديهما، واعراضا عن حكمهما، وهو حكم الجاهلية الذي نهى اللّه عنه وحذّر منه، فهذا هو الأصل الذي ينبغي لكّل مريد معرفة حكم أمر الأخذ به والتزامه، والسير على منهاجه واعتماده واحترامه، وكلّ ماعداه خواء في خواء وتخبّط عشواء.
وفي أيامنا هذه طرق مسامع الجميع خبر انسحاب القوات الأمريكية من العراق نهاية هذا العام، انسحاب أخذ الكثير يبني عليه أحكاماً وأحكاماً، فمنهم من لم يتاخر عن التصريح بأن الاحتلال سينتهي من العراق وستعود له سيادته التي غصبت منه ظلماً وعدواناً وسيرجع حرّاً كما كان، ومنهم من علاه الزهو وبدت عليه أمارات الفرح وشرع يقول إن هذا



الانسحاب المنهي لحال الاحتلال لم يتحقق لولا ضربات المقاومة وأعمالهم القوية ومساعيهم الحميدة فالمقاومة هي من أرغمت المحتل على الانسحاب والاعتراف بالهزيمة، والأغرب من هذا أن من الدول من أرسلت إلى العراق وحكومته رسائل تهنئة بمناسبة خروج المحتل، ومقتضى المنطق يقول إن على المرء قبل أن يبني حكماً أن يتأكد من تحقّقه وأن يتصوره تصوراً تاماً، كما أن عليه أن يقول الحقّ دون خوف أو تردد ولو كان مرّاً كما فعل طاووس، فالواقع ينطق بوضوح أن الاحتلال لم ينته في العراق وكيف ينتهي وهو بالفعل موجود وإن كان تحت مسميات أخرى، فتغيير الاسم لا يعني تغيّر المضمون، فقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سيأتي زمن يشرب أقوام الخمر يسمّونها بغير اسمها، فإطلاق اسماء جديدة على الخمر لا يخرج الخمر عن حقيقتها لأن الأصل في المنع من شرب الخمر هو الإسكار فمتى ما تحقّق الإسكار في مشروب فهو خمر سمّي خمراً أم لم يسمّ، وكذلك الاحتلال يبقى احتلالاً وإن تغيّر عنوان صاحبه، فسواءً كان على صورة قوات عسكرية أو مدرّبين أو شركات أمنية أو قواعد عسكرية أو بعنوان دبلوماسي فهو احتلال ينفذ ويعمل ما ينفذه الاحتلال ويعمله، كما أن الاحتلال وإن خرج صورة فهو باق مضمونا، فالمشاريع التي وضعها الاحتلال باقية كما هي وعليها الاعتماد في التشريع والتنفيذ، وسياساته مطبّقة دون معارضة أو نقض، وأجنداته راسخة رسوخاً قوياً متماسكاً لا يقوى أحد على رفعها، فدستوره الذي وضعه هو المرجع في الحكم، والقوانين التي قعّدها على العمدة في التخاصم، والأنظمة التي أرادها هي المستند في التقسيم والتوزيع والتنظيم، والديمقراطية المقيتة الشنيعة التي يسعى لجعلها

بديل شرع الله هي المبدأ الذي يسار عليه في تحديد شكل الحكم ونوعه وطريقته، والحرية المتفسخة المخرّبة هي عذر وتبرير كلّ تجاوز على شرع الله وعلى حقوق الناس، فكيف يكون الاحتلال قد ذهب وولّى وكل ما سعى لوضعه في العراق موجود وعلى أتمّ حال وأحسنه، وكيف يكون الاحتلال قد خرج وانتهى أمره ولم تتم محاسبته على ما اقترف من جرائم في حقّ العراق وأهله من نهب للثروات وانتهاك للحرمات وإزهاق للأرواح البريئة وإهلاك للحرث والنسل وتدمير للمقدّرات، وكيف ينتهي الاحتلال ومن جاء بهم من المنافقين هم من بيدهم زمام الأمر وإليهم ترجع أمور الحكم وعليهم يدور تحديد الأنصبة والتصرّف في الأرزاق ولهم اتخاذ القرارات، فالحال هنا كحال من له دكان استولى عليه ثمّ أحال إدارته إلى أناس آخرين تابعين له ينفذون ما يريد من سياسات في العمل زاعماً انه بهذا الفعل خرج عن حكم الاستيلاء وبرأ من جرم الغصب، فالمحتل حتى وإن خرج بنفسه فهو قد ترك أجراء له يقومون مقامه في العمل ينفذون ما يريد ويعملون لصالحه، فأيّ احتلال قد انتهى وهذه هي حقيقة الأمر.

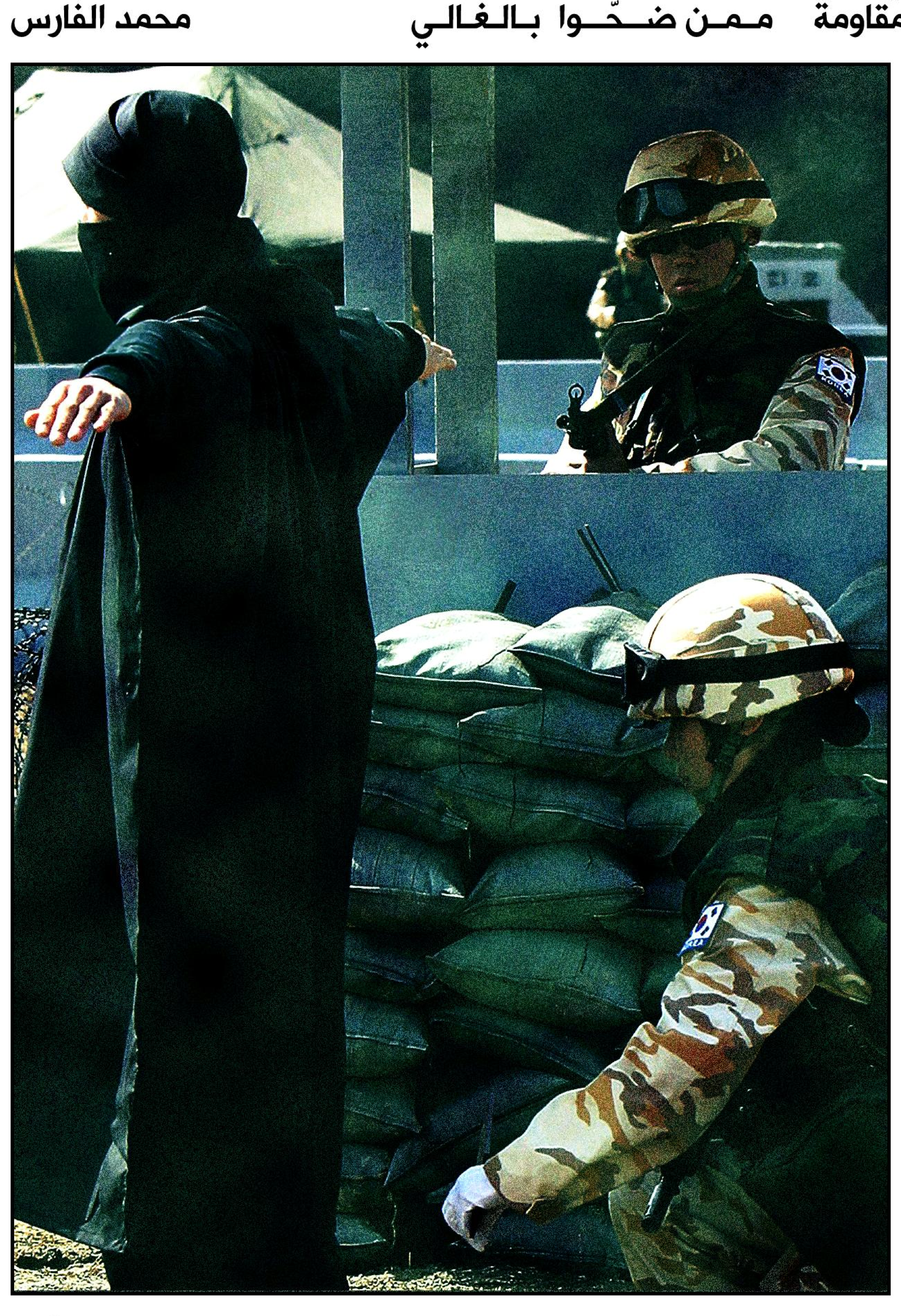
أما من يقول بأن الاحتلال قد خرج بفعل ضربات المقاومة فهؤلاء لا يقال لهم إلا بئس هذا القول، أما لماذا؟ فالجواب أن مما لا يختلف عليه اثنان أن المقاومة هي للمحتل ولمشاريعه، فإن كانت نتيجة المقاومة تثبيت مشاريع المحتل فبئس المقاومة هي، ولو بقيت دون عمل ترتب عليه إزاق الأنفس وتشريد الناس وتدمير البنى لكان خيراً لها، فما جدوى مقاومة تعطي التضحيات لتكون النتيجة أن دميقراطية أمريكا هي التي تقرّر وتعتمد، إن المقاومة بهذه الصورة لن تخرج عن كونها أداة من الأدوات المستغلة لتحقيق ما يريده المحتل المعتدي وتثبيت دعائم مبادئه ومشاريعه وسياساته وأجنداته.

أما المهنئون فإلى من يوجّهون التهنئة؟ إلى من جاء به المحتل ووضعه على سدة الحكم لينفذ مراداته، أيهنئون بلداً لم يبق فيه إلا الدمار ولم يحصل إلا على المصائب ومن في طريقه إلا الاضمحلال، إنهم بتهنئتهم هذه يباركون عمل المحتل ويحيّونه على إنجازه حيث عمل ما يريد بالركوب على رقاب العبيد.

المحتل لم يخرج من العراق , وحقيقة خروجه لن تكون إلا بنهاية صوره جميعاً من على وجه الخريطة، وبالقضاء المبرم على جميع مشاريعه التي نفذها في العراق وعلى جميع سياساته التي طبقها فيه، ولن تكون إلا بطرد من جاء بهم من المنافقين العملاء الذين يتحمّلون أوزار ما حصل للعراق وأهله، وبإعادة الحقّ إلى أصحابه ممن ضحّوا بالغالي والنفيس لإحقاق الحقّ ودفع الظلم ومحاربة الفساد، فإذا تحقّق كلّ هذا فلقائل حينها أن يقول وهو صادق محقّ في قوله إن الاحتلال قد خرج من العراق.

اللهم أعنا على قول الحقّ ووفقنا لذلك وثبّتنا عليه، واهدنا سبل السلام، وعليك يا قويّ يا متين بالكفر وأعوانه اجعل تدميرهم في تدبيرهم، يا سميع يا مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

بقلم الدكتور
محمد الفارس





الاجتهـــاد ومؤهلات المجتهد

الحمـد لله ربّ العالمين , والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسـلين , وعلى آلـه وصحابتـه أجمعيـن , وعلى من سـار علـى نهجه إلى يوم الدين , أما بعد:

فبعـد أن تناولنا فـي البحث السـابق التعريـف بالفتـوى وبيان أهميتهـا , نتناول في هـذا البحث الاجتهـاد من جهة تعريفه وبيان شـروط المجتهد , ذلك أن الفتوى لا يقبل صدورها إلا من مجتهد جامـع لشـروط الاجتهـاد , وعليه نقول:

التعريف بالاجتهاد

الاجتهاد في اللغة: من باب الافتعـال وهـو مأخـوذ من الجهد ، والجهد بفتح الجيم وضمًها الطاقة وقرىء بهما قولـه تعالـى: (والذيـن لا يجـدون الاجهدهم) سـورة التوبـة : من آية 79 ، وفرًق علماء اللغة بين الجهد بفتح الجيـم ، والجهـد بضمًهـا وقالوا في الحالة الأولى يأتي بمعنى : الطاقة ، وفي الحالة الثانية تأتي بمعنى : المشـقة لسـان العرب، ابن منظـور , فصل الجيم ،حرف الدال، مختار الصحاح، الرازي بـاب (جـ هـ د)، وكلا المعنييـن يتلاءمـان مـع المعنى الاصطلاحي.

الاجتهـاد فـي الاصطـلاح : اختلفت تعريفات الأصوليين للاجتهـاد تبعـاً لعباراتهم ، وكلها تدور حول معنى واحد هـو، بـذل (المجتهـد) أو الفقيـه مـا في وسـعه من الطاقـة الفكريـة والبدنيـة للحصـول علـى الحكـم الشرعي الصحيح في اعتقاده للقضيـة المعنيـة بالحكـم أصـول الفقـه في نسـيجه الجديـد مصطفـى الزلمي 2/473.

وسـنورد هنـا بعضـاً منها للاطلاع والمناقشة:

فعرفه الإمام الغزالي بقوله: ((والاجتهـاد هـو بـذل المجتهد وسـعه فـي طلب العلـم بأحـكام الشـريعة)) المسـتصفى مـن علـم الأصول، الغزالي، 2/51.

وعرفه ابن الحاجب : ((بذل الطاقة من الفقيه في تحصيل حكم شرعي ظني)) مختصر المنتهى الأصولي , ابن الحاجب , 2/298،

وعرفه ابـن السـبكي بأنه: ((هو اسـتفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظـن بحكم)) جمع الجوامـع في أصـول الفقه، ابن السبكي, 118،

وعرفـه الآمـدي بقولـه: ((استفراغ الوسـع في طلب الظن بشـيء مـن الأحكام الشـرعية على وجه يحسـن من النفس العجز عن المزيد فيـه)) الإحـكام فـي أصول الأحكام،الآمدي , 4/396.

المؤهلات الذاتية للمجتهد

ان الاجتهـاد مرتبـط بتحليـل وتحريـم ، ومن ثم جنة ونار ، فإذا كان المجتهد في الأحكام الشـرعية قائماً مقـام النبـي عليـه الصلاة والسـلام الموافقـات فـي أصول الشـريعة, الشاطبي, 4/63، فلابـد من اشـتراط شـروط فـي هـذا المجتهد تناسـب وعظم المهمة التي سيقوم بها , هذه الشروط والصفـات منها الشـخصية غيـر المكتسـبة ومنهـا المكتسـبة , فأما المؤهلات الذاتية وصفاتهـا فهي كما يأتي :

الشروط الذاتية:

1- الإسلام والبلوغ والعقل: وهي شـروط أساسـية من بـاب تحصيل الحاصـل، لذا نـرى أن الكثيـر مـن علماء الأصول لم يعتمد ذكرها في كتبهـم، فالإسـلام شـرط منطقي لازم، والبلوغ والعقل ضروريـان لأنهمـا منـاط التكليف .

2- العدالة:وهـي لغـة ابن منظور: لسـان العرب، فصل العيـن ،حـرف الـلام: هـي التوسـط والاستـقامة، في السيرة والدين.

وفـي الاصطلاح: هـي ملكة راسـخة فـي النفـس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة، علـى طريق الحق باجتنـاب ماهـو محظور من الكبائـر والإصـرار علـى الصغائـر، حتـى تحصل ثقة النفـس بصدقه المحصول ,

يكون المجتهد عدلاً، مرضي السيرة، يتقي الله تعالى ويتحرى الحق،والعدالة شرط باتفاق الأصوليين البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، 6/204، وقد عبر عنها الإمام الغزالي بقوله:(وهذا يشترط لجواز الاعتماد على فتواه، فمن ليس عدلاً فلا تقبل فتواه، أما هو في نفسه فلا فكأن العدالة شرط القبول للفتوى لا شرط صحة الاجتهاد) المستصفى: للغزالي، 2/511.

3- الحلم والوقار والسكينة: فليس صاحب العلم والاجتهاد والفتيا إلى شيء أحوج منه إلى الحلم والسكينة والوقار؛ فإنها كسوة علمه وجماله، إذا فقدها كان علمه كالبدن العاري من اللباس اعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن القيم , 4/200.

4- النية والافتقار إلى الله تعالى: فأما النية فهي مدار أعمال المكلفين ومنار المتقين الذين يريدون وجه الله تعالى، في كل شيء، وقد اشترطها الامام أحمد في صفات المفتي التي لا غنى له عنها، وعبّر عنها ابن القيم بقوله: (أما النية فهي رأس الأمر وعموده، وأساسه وأصله الذي عليه يبنى؛ فإنها روح العمل وقائده وسائقه والعمل تابع لها يبنى عليها يصح بصحتها ويفسد بفسادها وبها يستجلب التوفيق، وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة، فكم بين مريد بالفتوى وجه الله ورضاه والقرب منه وما عنده، ومريد بها وجه المخلوق ورجاء منفعته وما يناله منه تخويفاً أو طمعاً) إعلام الموقعين، 4/199.

5- الشجاعة: تعد الشجاعة والجرأة من المقومات المهمة في شخصية المجتهد، أي بمعنى انه لا تأخذه في الله لومة لائم، شريطة أن تكون بعلم وحق، فبالعلم تنكشف له صور الحقائق فيتسلح بها، وبالشجاعة والإيمان يندفع لإحقاق الحق وإقامة منهج العدالة الالهية في المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى:[وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ] سورة آل عمران: 104، وذلك ببعده عن الزيغ والاعوجاج والركون إلى الدنيا أو الناس، يقول ابن القيم (عليه رحمة الله) في تفسير كلام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه): ((فالمفتي محتاج إلى قوة في العلم وقوة في التنفيذ، فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له)) ابن القيم: إعلام الموقعين، 4/204.

المؤهلات المكتسبة

وهي المؤهلات التي يكتسبها الإنسان عن طريق التعلم والممارسة والخبرة، ومنها ما يأتي:

1- العلم بكتاب الله: وصف الشاطبي (رحمه الله) القرآن فقال: (انه كلية الشريعة، وعمدة الملة،وينبوع الحكمة، وآية الرسالة، ونور الابصار والبصائر، وأنه لا طريق إلى الله سواه، ولا نجاة بغيره، ولا تمسك بشيء يخالفه، وهذا كله لا يحتاج إلى تقرير واستدلال عليه؛ لأنه معلوم من دين الأمة) الموافقات، الشاطبي, 3/213، لذا كان على المجتهد العلم بهذا المصدر متنا ومعنى وحكما، وبوجه خاص آيات الأحكام، وان يكون عالماً بأسباب النزول إذ ان العلم بها يعين على الفهم الواضح الذي لا يعتريه لبس في فهم النص القرآني.

والتمييز بين المحكم والمتشابه، والمجمل والمفصل، والمطلق والمقيد، والعام الخاص والمشترك، وكذلك الإحاطة



بأوجه دلالة آيات القرآن علي الأحكام منطوقاً ومفهوما؛ لأن دلالة النصوص على الأحكام لا تجري على نمط واحد، بل من هذه الأحكام ما هو منطوق يؤخذ من ألفاظ النصوص وعباراتها، ومنها ما هو مفهوم يستنبط من روحها ومغزاها وعللها، والتميز بين المنطوق الصريح وغير

الـصـريـح، وغـيـر الصريح (إشــارة واقتضاء وإيـمـاء)، وبين المفهوم الموافق والمفهوم المخالف أصول الفقه في نسيجه الجديد، الزلمي, 2/395 , وكذلك تمييز الآيــات التي تكون دلالتها قطعية على الأحكام، مــن الآيــات الــتــي تكون دلالــتــهــا ظـنـيـة التقرير والتحبير , محمد بن محمد, 113/115.

2- العلم بالسنة النبوية:
تعد السنة النبوية الشريفة هي المصدر الثاني للتشريع الإســلامــي بـعـد الـقـرآن الكريم، وهذا ما أكدته آيات كـثـيـرة فـي وجــوب طاعة الــرســول عــلــيــه الـصـلاة والسلام واتّباعه بعد إطاعة اللّه، ومنها قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ] سورة النساء : 59، لهذا كان على المجتهد العلم بالسنة بماهيتها وأنواعها، وأسباب ورود الحديث، إذ تُعين على فهم المعنى المراد، وتزيل اللبس الــواقــع احياناً في بـعـض هـــذه الأحـــاديـــث، والإحـــاطـــة بـنـاسـخـهـا ومـنـسـوخـهـا، ووظائفها أصـول الفقه فـي نسيجه الجديد ، الزلمي, 1/54.
ولا يلزمه حفظ احاديث الأحكام، أو جميع أحاديث السنة، وإنما يكفيه ان يكون متمكناً من الرجوع اليها عند الاستنباط، وان قــدر على حفظها فهو أحسن وأكمل المستصفى، 2/513، البحر المحيط، 6/ -200 201.



3- الإحــاطــة بـالـمـصـادر الكاشفة للفقه الإسلامي وهي:

1- الإجـمـاع: يشترط في المجتهد ان يحيط بمذاهب السلف، واخـتـلاف العلماء المتقدمين، فينبغي أن يعرف مواقع الاجماع حتى لا يخرقه ويفتي بخلافه ، كما تلزمه معرفة النصوص حتى لا يفتي بخلافها، ومـدى تطبيقه فـي الـمـجـالات الـمـسـنـدة الـــى الـنـص والقياس والمصلحة , وإنما اشترط العلم بالاحكام التي صدرت بالإجماع، لان هذه الأحــكــام قــد اكـتـسـبـت القطعية فخرجت عـن ان تـكـون مـحـلاً لـلاجـتـهـاد ، فالعلم بها يعصم المجتهد عن أن يفتي بخلافها .

2- الـقـيـاس: كـذلـك على المجتهد معرفة القياس، وأركانه، وشروطه المتعلقة بحكم الاصل والعلة، فإنه مناط الاجتهاد واصل الرأي، والـقـيـاس كـذلـك عملية اجتهادية تستهدف توسيع مفهوم الـنـص وتعميقه لمصادقته.

3- الاستحسان: وهو أصل من أصول الفقه الإسلامي أرشدنا إلى تطبيقه القرآن الـكـريـم والـسـنـة النبوية وقضاء الخلفاء الراشدين، وله أهمية كبيرة في الحياة الـعـمـلـيـة وفــي الـوقـائـع المحاطة بالظروف الطارئة، حيث إن تطبيق الأحكام الأصلية يـؤدي إلى حدوث حــرج أو تفويت مصلحة مشروعة، وبعبارة أخرى: هو العدول عن العمل بالعزيمة الى العمل بالرخصة لما يدعو الى ذلك، وان العمل بالاستحسان هــو العمل بالنصوص التي تدعو الى اليسر ورفـع الحرج أصول الفقه، الزلمي , 1/171.

4- المصلحة: أن العمل بـالأدلـة الشرعية التبعية لاحكام الفقه الاسلامي يرجع فـي الحقيقة الـى العمل بـالـمـصـلـحـة الـشـرعـيـة الحقيقية، وذلك في التفاسير الاجتهادية والتطبيقات القضائية والتشريعات الـوضـعـيـة والـتـعـديـلات الـقـانـونـيـة، وهــي كذلك وسيلة لتوسيع معنى النص وامــتــداد مـجـال تطبيقه ليشمل ما هو منطوق به وما هو مسكوت عنه، كما هي وسيلة مهمة من وسائل تفسير النصوص الغامضة، وإرجاع الجزئيات إلى كليات النصوص، لان النصوص متناهية والحوادث والوقائع التي تواجه الاسرة البشرية فــي الـمـاضـي والـحـال والمستقبل غير متناهية، والمتناهي لا يمكن ان يحيط باللامتناهي إلا عن طريق قواعده الكلية ورعاية المقاصد التي شرعت هذه القواعد لأجلها.
والمصلحة مناط تشريع القانون الوضعي وتعديله وإلغائه، وأســاس مشترك لتوحيد التشريعات الوضعية

في الـدول ذوات المصالح المشتركة كالدول الاسلامية والـدول العربية في الوقت الحاضر المصدر السابق , 161-160-1/159.

5- الـعـرف: يـعـد الـعرف مصدراً احتياطيا مهما على المجتهد ان يلجأ اليه كلما لم يجد نصا يحكم الواقعة المرفوعة إليه.

6- الذرائع: على المجتهد العلم بأن الذريعة سلاح ذو حدين بحسب ما تؤدي اليه المصلحة او المفسدة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الافعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو الإحجام إلا بعد نظرة إلى ما يؤول اليه ذلك الفعل، من حيث الوسيلة والـغـايـة، فـالـوسـائـل الـتـي تكون غـايـاتـهـا مـشـروعـة تفتح أبوابها أمـام الـنـاس، أما الوسائل التي تـؤدي الى غايات مضرة فاسدة او كانت مفاسدها تساوي مصالحها او تزيد عليها فإنها تسد أبوابها ويمنع مزاولتها الموافقات، 4/300، أصول الفقه الإسـلامـي، الزحيلي 2/174.

7- الاسـتـصـحـاب: وهـي عملية اجتهادية عقلية غـايـتـهـا الـعـمـل بالحكم السابق في الزمن اللاحق لعدم تـوافـر مـا يـدل على تـغـيـيـره، ولـهـذا قـال الأصوليون: هو آخر مدار الفتوى ،فإن المفتي اذا سئل عن حادثة يطلب حكمها في الكتاب، ثم في السنة، ثم في الإجماع، ثم في القياس، فإن لم يجده فيأخذ حكمها من استصحاب الحال في النفي والإثبات، فإن كان التردد في زوالـه فالاصل بقاؤه، وان كـان الـتـردد فـي ثبوته فالأصل عدم ثبوته إرشاد الفحول، الشوكاني , 220.

4- الإحـاطـة بـالـقـواعـد الفقهية :

عـلـى المجتهد الإحـاطـة بالقواعد الفقهية لكافة المذاهب المدونة، لإدراك مـدارك الأحـكـام، وإرجـاع الـجـزيـئـات إلـى الكليات، ودراسـة القواعد الفقهية تجعل الدارس يلم بكثير من الأشـبـاه والنظائر فيلحق الشبيه بشبيهه والنظير بـنـظـيـره فـيـخـرج وفقها الأحكام للفروع التي تنتظم ضمن قاعدة واحدة، وبحفظ القواعد تتضح لديه مناهج الفتوى ومعاني الأحكام ومباني النصوص فتتكون لديه ملكة فقهية تؤهله للاستدلال والترجيح والتي تمكنه من تخريج الفروع على الأصول والقواعد فيما يـتـجـدد مـن الـحـوادث الفروق،القرافي, 1/3.

5- معرفة أقـوال الفقهاء وأدلتهم وأسباب اختلافهم:

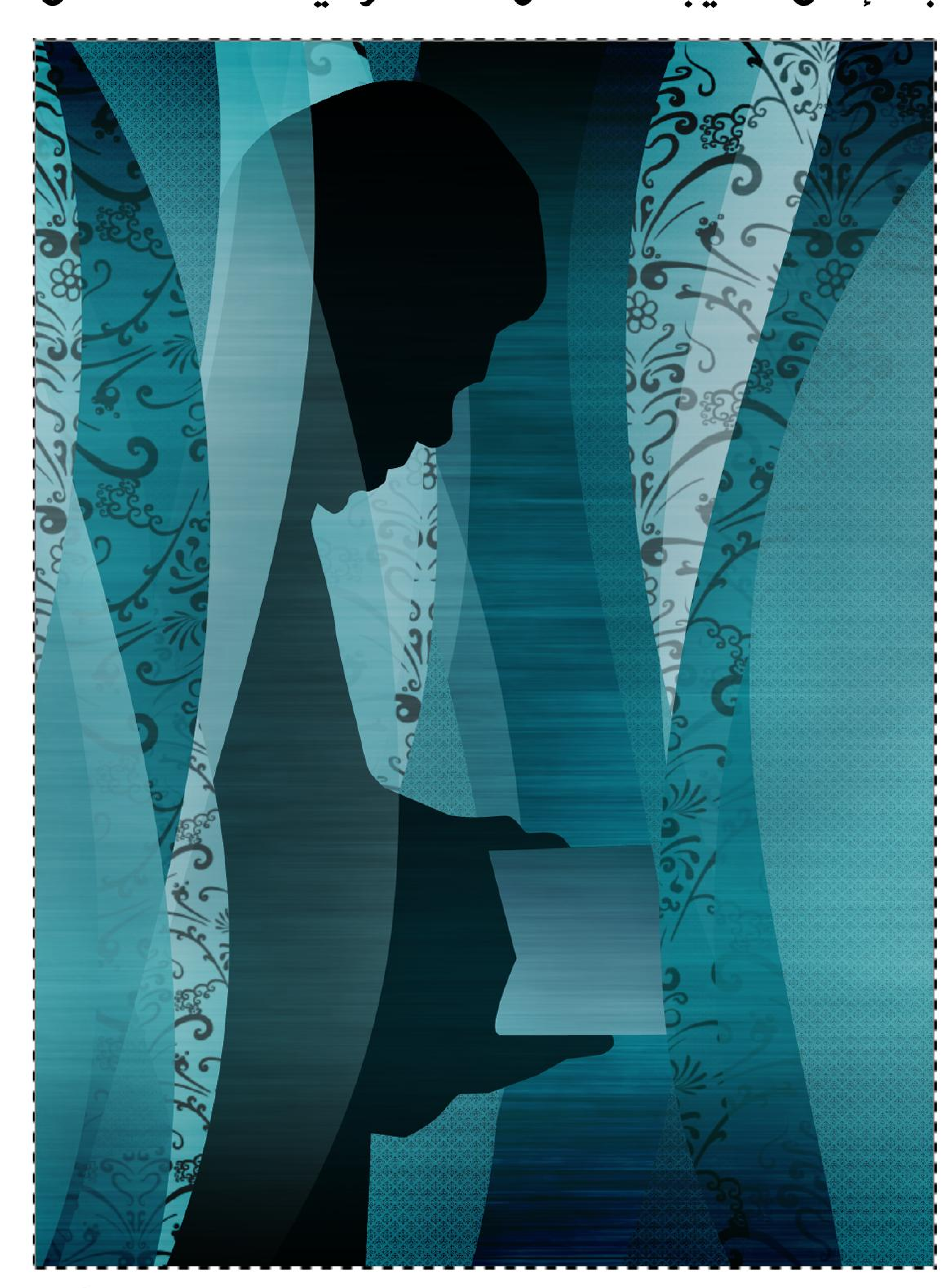
يجب على المجتهد معرفة طـرق اسـتـنـبـاط فقهاء الصحابة والتابعين وأصول المذاهب الفقهية، وأدلتهم، والاطلاع على أسباب الخلاف الـفـقـهـي، مـع التحليل والـتـعـلـيـل والاسـتـنـتـاج والترجيح، للبحث عن وجوه الاستنباطات المختلفة من الأدلـــة الإجـمـالـيـة أو التفصيلية لـدى الفقهاء المتقدمين الـجـوامـع في أصـول الـفـقـه118. إعـلام الموقعين، 1/45.

6- معرفة اللغة العربية:

ينبغي على المجتهد أن يـكـون حـاذقـاً فـي اللغة العربية من النحو والصرف والبلاغة لأن الأحكام تؤخذ من القرآن والسنة بلغتها الأصلية (العربية) لا من ترجمتها أيـاً كـانـت لغة الـتـرجـمـة، أصـول الفقه، الزلمي, 2/473، وكذلك عالماً بطرق خطاب العَرب فيها؛ لأن الشرع نزل بلسان عـربـي مـبـيـن ولا يمكن الوصول إلى الشرع وفهم أسراره والإحاطة بروحه إلا بعد إتقان أساليب اللغة، قال الإمام الشافعي: (يجب على كـل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما يبلغه جهده فـي أداء فـرضـه) إرشـاد الفحول، 252.

7- العلم بأصول الفقه :

إن أصـول الفقه هي عماد الاجتهاد وأساسه الذي تقوم عليه أركـان بنائه، إذ ان الدليل التفصيلي يدل على الـحـكـم بـوسـاطـة كيفية معينة، ككونه أمراً أو نهياً أو عـامـاً أو خـاصـاً، وحـري بالمجتهد مـعـرفـة تلك الكيفيات وحكم كل منها، لإرسـاء قـواعـد الاستنباط فيما فـيـه نـص، وضبط الاستدلال فيما لا نص فيه، كما عليه معرفة القواعد الأصـولـيـة لـمـا لـهـا من



خصوصية في عمل المجتهد، فهو يستعملها عند استنباط الأحكام الفقهية، ومعرفة حكم الوقائع والمسائل المستجدة من المصادر الشرعية إرشاد الفحول، 252، أصول الفقه الإسلامي، 2/336.

8- العلم بمقاصد الشريعة:

فالمقاصد هي مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، محمد سعيد 37 : المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموماً وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح البشر المادية والمعنوية، الفردية والجماعية، رعاية قائمة على العدل والتوازن، بلا طغيان ولا إخسار، وهذهِ الرعاية تشمل المصالح في رتبها الثلاث: ((الضروريات، والحاجيات والتحسينات))

المصالح الضروية: وهي التي تكون الأمة بمجموعها وآحادها في ضرورة إلى تحصيلها، بحيث يختل نظام الحياة مع اختلالها، ويترتب على خرقها فساد عظيم في الدنيا والآخرة، وهذهِ الضروريات خمس وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسب أو العرض، والمال، وهي أقوى مراتب المصالح.

المصالح الحاجية: وهي ما تحتاج الأمة إليها لاقتناء مصالحها وانتظام أمورها على وجه حسن، فالحاجة إليه من حيث التوسعة على الناس ورفع الحرج عنهم، وإذا فقدت لا يختل نظام حياتهم كما في الضروريات ولكن يلحقهم الحرج والمشقة.

المصالح التحسينية: وهي ما يكون بها كمال الأمة في نظامها، فتبلغ بها مرتبة عالية من الرقي والتحضر، وحسن المعاملة والمظهر، وذلك كمحاسن الأخلاق والعادات، الفردية منها والجماعية، وإذا فقدت لا يختل نظام الحياة كما في الضروريات، ولا ينالهم الحرج كما في الحاجيات، ولكن تصبح حياتهم مستقيمة في تقدير العقلاء، الموافقات، 2/12، مقاصد الشريعة الإسلامية، ابن عاشور , 214-210.

وإن إحاطة المجتهد بمقاصد الشريعة وبالمصالح الدنيوية والآخروية وتمييزها من المفاسد، تكون له ملكة في فهم الصلة بين الشريعة والحياة، بخلاف الجاهل بواقع الحياة ومتطلباتها فهو يجهل هذهِ الصلة، وبالتالي يخطىء في معالجة المستجدات أصول الفقه، 2/473.

9- فهم واقع الحياة وصلتهُ بالشريعة الإسلامية:

وذلك لإعطاء كل حدث حكمه الخاص في ضوء الشريعة مع رعاية ظروف كل حادث في كل زمان ومكان، فالشريعة الإسلامية شريعة علمية، تعيش مع الناس في كل أحوالهم وتعالج مشاكلهم وقضاياهم، ولا بد للمجتهد من إدراك هذهِ الحقيقة إدراكاً تاماً قبل أن يشرع في إصدار فتاويه، لأنٍ عدم فهمٍ فهم الواقع فهماً صحيحاً على حقيقته من أهم أسباب الخطأ في الفتوى، ويترتب على عدم الفهم كذلك الخطأ في تطبيق النص الشرعي على واقعة الفتوى.

يقول الخطيب البغدادي: (اعلم أن العلوم كلها أبازير للفقه، وليس دون الفقه علم إلا وصاحبه يحتاج إلى ما يحتاج إليه الفقيه، لأن الفقيه يحتاج أن يتعلق بطرف من معرفة كل شيء من أمور الدنيا والآخرة، وإلى معرفة الجد والهزل، والخلاف والضد، والنفع والضرر، وأمور الناس الجارية بينهم، والعادات المعروفة منهم، فمن شرط المفتي النظر في جميع ما ذكرناه، ولن يدرك ذلك إلا بملاقاة الرجال والاجتماع مع أهل النحل والمقالات المختلفة ومسألتهم وكثرة المذاكرة لهم، وجمع الكتب ومدارستها، ودوام مطالعتها) الخطيب البغدادي: الفقيه والمتفقه، الخطيب البغدادي , 2/158-159.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

لجنة البحوث الشرعية

هل ستدفع إسرائيل فاتورة حرب إيران ؟ ومن البديل ؟

بعد ما لا يحصى من صيحات «ذئب، ذئب»، أصبح من الممكن جد أن يأتي الذئب في الصيف وان تهاجم الولايات المتحدة (مع إسرائيل أو مع غيرها) إيران عسكريا، فقد غيرت أميركا النغمة من الحديث الغامض الخاص بأن «كل شيء على المائدة» أي التفاوض الى الكلام الصريح بصورة مدهشة لرئيس مقر القيادة المشتركة الجنرال مارتن دامبسي «أكبر قلق عندي ان تخطئ ايران تقدير تصميمنا وان نُجر الى صراع ذي نتائج مأساوية على المنطقة والعالم»، وتغيرت موسيقى الأنشودة الثنائية الأميركية – الإسرائيلية إلى نحو مغاير : فهناك لقاء مفاجئ حميم بين أوباما وباراك، وتدريب عسكري مشترك ذو أبعاد لم يسبق لها مثيل، وتوبيخ للأوروبيين لتوبيخهم إسرائيل في مجلس الأمن لبناء المستوطنات، التعليل الرسمي لهذا هو استعدادات إيرانية متقدمة لتركيب القنبلة بالفعل. ربما. لكن شيئا آخر إضافيا أيضا جعل عملية عسكرية أميركية محتومة ألا وهو الانسحاب من العراق وإلا فان أميركا ستُصور بأنها عملاق أعمى بدل أن يهاجم إيران انقض خطأً على العراق وضحى هناك بـ 4500 من أبنائه وبـ 800 مليار دولار من ماله، وكل ذلك لتمكين آيات الله من السيطرة على الدولة التي تُرتب ثالثة من جهة احتياطيها من النفط العالمي، في الأزمة السورية أصبح رئيس حكومة العراق نوري المالكي الشيعي يؤيد أعداء أميركا. أي أن إيران تستطيع من داخل العراق المنتقضة العُرى أن تهدد مباشرة الكويت والسعودية. وتوجد أسباب أخرى للحرب مثل المسؤولية عن الإرهاب الشيعي القاتل أو إعلان قاض فيدرالي في نيويورك نيته اتهام إيران بدعم جوهري لإرهاب برجي التوائم ووزارة الدفاع الأميركية،

هل سيصنف الهجوم على إيران بأنه «حرب يهودية»؟ لم يقصف الحلفاء أوشفيتس خشية ان يضر هذا التصور بمعنويات الجنود. وافتروا على حربي الخليج أنهما كانتا ترميان الى خدمة اليهود. فكيف يكون الهجوم على ايران الذي تطلبه اسرائيل بأعلى صوت. ولما كانت أنجح الحروب مقرونة بخسائر وآلام فسيطلب الى جهة ما ان تدفع. وستكون هذه اسرائيل لا المستحثين من وراء ستار والسعودية في المقدمة. لأن السعودية – ومستهلكي الطاقة في العالم – أشد تعرضا للخطر الايراني منا،

إليكم تفصيلا صغيرا. أعلنت إيران رسميا أن البحرين التي هي قاعدة الأسطول الخامس الأميركي هي «محافظتها الـ 14». وفي البحرين كثرة شيعية كبيرة تسيطر عليها وتميزها تمييزا سيئا قلة سنية. وقد سببت تظاهرات الربيع العربي هناك إلى دخول جيش سعودي وقمعا قاسيا وكل ذلك من غير ملاحظة من قبل هيلاري كلينتون. هناك في الخليج مركز الضغط، وهم يرون أن إيران الذرية مسألة وقت، وهم لا يملكون سلاحا ذريا خاصا كما ينسبونه إلى إسرائيل، وقد استعملوا هذا السلاح حتى الآن على من لم يكن عنده (الولايات المتحدة – اليابان في مقابلة الولايات المتحدة – الاتحاد السوفياتي)، وللأسف الشديد سجلت الدبلوماسية الإسرائيلية على هذه الخلفية إخفاقا لمجرد حقيقة أننا نُصور بأننا المبادرون إلى الحرب بدل دول النفط. فهي بحكمتها تعرف كيف تستعمل الضغط في هدوء ومن غير أن تعرف، أننا متسرعون وبدل أن نتظاهر بأننا منضبطون متريثون وأن ننتظر أن يأتوا ليطلبوا إلينا أن نسهم بقدرتنا العسكرية الكبيرة في الجهد الدولي المعادي لإيران، دُفعنا لنعرض أنفسنا على أننا المعنيون الرئيسون وعن هذا سيُطلب منا ان ندفع، لو كنا حكماء واعين لطلبنا نحن إلى السعودية وقطر وغيرهما مكافأة مناسبة مقابل منح دعم عسكري وتعريض مدننا لهجمات صواريخ. كأن نطلب مثلا احترام مصالحنا القومية في القدس وفي يهودا والسامرة، لأن هذه الحرب ستخدم قبل كل شيء أنظمه الحكم العربية في الخليج وبعد ذلك مستهلكات الطاقة في العالم، وفي المحل الثالث فقط حماية إسرائيل من تهديد بين الخطابي والواقعي، لا يزال الأمر غير متأخر، ولا تزال إسرائيل تستطيع وإن تكن متأخرة، أن تغير النغمة وأن تظهر شيئا من ضبط النفس. ينبغي ألا نكون آخر الأمر المغفلين وكبش الفداء الذي يطرحون القضية عليه.



الثلاثاء 27 كانون الأول 2011، آخر تحديث 19:06اليكيم هعتنسي - "يديعوت أحرونوت" الاسرائيلية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ)

التوبة: ١٤

2011 / 10 / 24 م









في مساء يوم الثلاثاء 27 \ ذو القعدة \ 1432 هـ الموافق 2011\10\24 م

قامت إحدى المجاميع القتالية التابعة لقاطع شمال بغداد بالاشتباك مع رتل للقوات الأمريكية والتي كانت بصحبتها إحدى الشركات الأمنية أثناء طريقهم إلى معسكر التاجي فدمرت عددا من آلياتهم ، ولم يعرف حجم الخسائر في الأرواح بسبب انتشار الطيران الأمريكي المكثف وقد تم محاصرة المكان لمدة أربع ساعات بحثا عن المنفذين وانسحبت القوة المنفذة بسلام، وذلك بفضل الله تعالى أولاً وبضربات المجاهدين ثانيا .

بريد المجلة majalla@ansar11.org

الموقع الرسمي www.ansar11.org.